سلسلة 3

فضفضة ومنشورات فوسبوكية

منشورات رمضان 1446ه

د.محمدحاج عيسي الجزائري







اصدار موسوعة اعرف دينك للعلوم الشرعية والنشر الإلكتروني



الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علي النبي الكريم-صلي الله عليه وسلم-
يسر موسوعة اعرف دينك للعلوم الشرعية والنشر الالكتروني نشر سلسلة جديدة وهي بعنوان:(فضفضة ومنشورات فوسبوكية) ،وهو جمع مبارك لمقالات ومنشورات الأفاضل مخصصة لمنشورات شهر واحد من الشهور الهجرية مع اختلاف الأفاضل حسب الحال ولكل مجتهد نصيب..

وهذا الجزء الثالث من السلسلة وهو للدكتور الفاضل محمد حاج عيسي من الجزائر الشقيق وقد شرفنا في موسوعاتنا .

وبدأنا هذه السلسلة من شهر رمضان للعام الهجري ١٤٤٦هـ إلي ما شاء الله.

وهو جمع مبارك لمنشوراته لشهر واحد هجريًا نبدأ من آخر الشهر حتي أوله تنازليًا والسلسلة لا ترتبط بأسماء معينة.. وأن كانت مخصصة لفرد واحد ومنشوراته وبغلافة خاصة.. ولكن بترقيم مستمر تصاعديًا إلي ما شاء الله..فتكون مواضيعها بكل أعدادها وجبة متنوعة بتنوع الأفاضل ما بين مواعظ وعقيدة وفقه..الخ

وننبه أن هذه السلسلة دورية وشهرية بأذن الله مع غيرها من سلاسل الموسوعة:هذا ديننا-اقرأ- ،ونسعي للتطور والترقي بموسوعاتنا الإلكترونية.

ونسأل الله تعالي أن يتقبل منا هذا العمل لوجهه الكريم ولا يجعل للشيطان فيه حظًا ولا نصيبًا..والله المستعان

مع تحيات

موسوعة اعرف دينك للعلوم الشرعية

والنشر الإلكتروني



بسم الله الرحمن الرحيم

من فقه زكاة الفطر

من مقاصد الصيام المعروفة الشعور بحاجة الفقراء، وقد ناسب ذلك تشريع مواساتهم أثناء شهر الصيام وفي نهايته، إذ في الناس من يمضى نهاره في رمضان صائما وليله طاويا ويوم العيد لن ينعم بالفرحة لحمله هم قوته، فرغب النبي صلى الله عليه وسلم في إطعام الصائم الفقير وجعل لمن أطعمه مثل أجره، وأوجب زكاة الفطر في نهاية الشهر لتكون طهرة للصائم ولتتم فرحة الفقير بكفايته عن السعي أو السؤال، وليكون يوم العيد يوم عطلة رسمية مضمونة الرزق للجميع، يتفرغون فيها لصلة الأرحام وإدخال السرور على الأهل والأولاد.

وقد حرص النبي صلى الله عليه وسلم على تكثير هذا الطعام المخرج من خلال : ١-تعميم هذه الزكاة وجعلها غير مختصة بالأغنياء عامة لكل من عنده قوت يومه وزيادة، مقدرة بحسب الرقاب دون نصاب، ٢- ثم تقديرها بصاع من طعام مع أن الفرد المسلم يكفيه منه مد أو مدان على أكبر تقدير، وننبه أن تقدير الزكاة بالصاع هو تقدير للواجب المجزئ والزيادة تمنع في التشريع، ولا تمنع في الأداء وهي صدقة واحتياط -خلافا لمالك رحمه الله..-

واختلاف العلماء في وقت الوجوب هل هو إدراك مغرب ليلة العيد أو الفجر، له ارتباط بتعين الوجوب، وليس تحديد زمن الإخراج -إلا على رأي ضعيف- فكل المذاهب تجيز إخراج الزكاة قبل العيد؛ فمنهم من أجاز إخراجها قبله بيومين، ومنهم من زاد الثالث ومنهم من قال من نصف الشهر، ومنهم من قال من أوله وقيل غيرهذا...وقصة أبي هريرة مع الشيطان في نظري عمدة في فقه هذه المسألة؛ فزكاة الفطر كانت مجموعة قبل أكثر من ثلاثة أيام من العيد وكان أبو هريرة مكلفا بحراستها .. وقد أعطى منها الشيطان لما زعم أنه فقير قبل ثلاثة أيام من العيد على الأقل ثم زاده وزاده...وهذا يؤيد قول من أجاز إعطاءها من أول رمضان لأنه لا

مانع من هذا التقديم بعد وجود السبب وهو الصيام، لكن لا ينبغي أن يكون التعجيل عاما في الأمة؛ حتى لا تستهلك وينتقض المقصود الأهم وهو الإغناء يوم العيد.

وفي قصة أبي هريرة أيضا تشريع جمعها في مكان واحد وتوزيعها منه –في المنطقة الواحدة–، وهذا من شأنه أن يضمن تعميم التوزيع للفقراء مع عدالته، كما أنه يعطي من يسهر على توزيعها سلطة تقديرية في تعجيل تقديمها قبل العيد بأيام –وربما من منتصفه– وذلك حسب الكمية المجموعة والمتوقع جمعها بالنسبة لعدد فقراء المنطقة، بهذا نُحصِّل الإغناء الواجب يوم العيد والمستحب قبله، وقد يصبح الفقير غنيا قبل العيد فيؤدي هو أيضا زكاته ولهذا الصنيع أثره الديني والنفسي والاجتماعي.

وقد يتهاون بعض الناس أو يغفل عن إخراج زكاته قبل العيد حتى يدركه صباحه وليس له القوت الكافي ولا يجد المكان الذي يشتري منه ..فهل نأمره بقضائها بعد الصلاة، أم نرخص له بإخراجها نقدا ليدرك الوقت، قولان محتملان أظهرهما التأخير والقضاء لظهور معنى التعبد في القوت..ولأن القضاء يشرع في حق من لم يتذكرها إلا بعد الصلاة..وما أبيح للضرورة أو استثناء للحاجة لا يجوز جعله شرعا عاما في كل الأحوال..

ومن العادات المرتبطة بعيد الفطر في بعض المناطق "الوزيعة" حيث يشترك القادرون حسب الاستطاعة أو اقساط معينة لشراء البقر وذبحها وتوزيع لحمها على جميع سكان القرية فقرائها وأغنيائها من دفع ومن لم يدفع من دفع كثيرا ومن دفع قليلا ، وهذه عادة حسنة تحقق المقصود المشار إليه إلا ان ربطها باللحم يرجع إلى عهد الاستعمار حيث كان الفقر عاما واللحم لا يؤكل إلا الاعياد والمناسبات، وإني أرى تغيير توقيتها إلى ما قبل رمضان لأن حاجة الناس اختلفت، واللحم صار يطلب في رمضان لا في العيد..

ومما يتربط بما ذكر في هذا العصر "فقه رمضان" التي كانت شكلا من أشكال تضامن الدولة وتوزيع المال العام على المحتاجين والفقراء في شهر رمضان، وقد اختاروا أن تكون المساعدة عينية لا نقدية لأنهم قدروا المصلحة فيها في هذا الشهر ..ثم انه لعدم الكفاية أو لإرادة التخلي عن هذا المشروع تموتحويله إلى المساجد ليصير شكلا من أشكال التضامن الشعبي بالصيغة نفسها ..ولتحقيق المقصد المذكور ...(هو

تشريع بشري لقي القبول والاستحسان دون التفلسف الذي تقابل به زكاة الفطر كل عام)

كتب في ٢٦ جوان ٢٠١٧



تنبيه حول الصاع والمد

الصاع مكيال والمد مكيال .. والكيل يكون للاطعمة التي تعتبر مقدارها بالحجم لا بالوزن.

واما تقدير المد بما يقارب الحفنة من الرجل المتوسط والصاع باربع حفنات فهو قول أحد اللغويين المتأخرين ، ذكر على سبيل التقريب في مكان معين وزمان معين ، ولو كان ذلك صحيحا لما اشتغل الفقهاء لضبط هذه المكاييل بحبات الشعير ونحوها ، واذا قورن بتقديرات الفقهاء المعتمدة او بالصيعان الموجودة وجد بعيدا جدا.

ومن اضبط التقديرات المعاصرة تقدير الشيخ القرضاوي رحمه الله في كتابه فقه الزكاة حيث قدره ب ثلاث لترات إلا ربع او ٢,٧٥ لتر ، وكال به زاد على ٢ كيلو من القمح بقليل اي ٢١٧٥ غرام ..وبعض الفقهاء ممن اعتبر الصاع الموجود المطبوع كالشيخ العثيمين رحمه الله وجده بقمح بلده ٢,٤٠ غرام ، والفرق بين التقديرين يمكن ان يرجع الى نوعية القمح، وهو فرق يسير اذا ما قورن مع ما يمكن أن تحمله الحفنات الأربع، ولو من أضخم يدين في عصرنا، إذ لعل أقصى وزن يمكن ان تحمله هو كيلو ونصف..

وقد جربنا قبل زمن بصاع القرضاوي وزن القمح فوجدناه يزيد على الكيلوين بغرامات قليلة.

ولابد أن نذكر في هذا المقام أن علم المقادير والمكاييل و المواقيت الشرعية ...من العلوم الشرعية الواجبة التي اضعناها ... وهي علوم كفائية تتعين على المفتين ...وقد أسهم في تضييعها الاستعمار الذي فرض علينا مقاديره ومكاييله بل وغير علينا ما كان مكيلا او معدودا من الاطعمة وصيره موزونا ، ثم اعراضنا عن دراسة

الفقه في مصادره ، وقد كتبت فيما مضى عن كيفية معرفة المواقيت الشرعية للصلاة التي صارت مجهولة تماما عند كثير من الأئمة والمؤذنين ، ومما أسهم في ضياع هذا العلم تلك الرزنامات التقريبية التي لا يمكن ان تستوعب كل الامكنة(مالم تكن الكترونية تاخذ بعين الاعتبار الموقع الجغرافي)... والأمر نفسه يقال حول حساب المسافات التي يتعلق بها أحكام السفر ، والحمد لله رب العالمين



إعادة نشر (ارشيف ٢٠٠٢)

الاختلاف سبب للفشل ورفع البركة

إنّ للاختلاف آفات كثيرةً ونتائجَ سلبيةً لا يمكن حصرُها، ومنها تفرق الأمة وتمزقها وتنازعها، ورفع الخير عنها، وذهاب البركة من أعمال أهلها، ولتدرك ذلك تأمّل قول المولى عز وجل:{ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ } [الأنفال:٤٦]، والفشل هو انحطاط القوّة، والآية وإن كانت ورادة في سياق ذكر القتال إلا أن معناها عام، فكل تنازع يؤدي إلى انحطاط القوّة، ويؤدي إلى انعدام الإقدام على العمل، وذلك أن التنازع يثير التغاضب ويزيل التعاون بين الناس، بل ويجعلهم يكيدون بعضهم لبعض، فينشغل بالهم بذلك وباتّقاء بعضهم بعضاً، وتنصرف الأمّة عن الاهتمام بالأهداف المشتركة، والأعمال التي تنفع الجماعة وتصد كيد الأعداء، فيتمكّن منهم العدوّ، لأن الله تعالى يكل المتنازعين إلى أنفسهم، فلا يؤيديهم ولا ينصرهم، لأنهم قد اشتغلوا عن ذكره وعن نصرة دينه، ولو أخلصوا عملهم لله، ولم يشب إخلاصهم شائبة إرادة شيء من الدنيا لما اختلفوا الاختلاف الذي يؤدي إلى التنازع.

وذهاب الريح المراد به: الغلبة، وهي استعارة، وجه الشبه فيها أنّ الريح لا يمانع جَريها شيء، والمعنى "وتَزول غلبتكم وظهوركم ونفوذُ أمركم"، وذلك لأنّ التنازع يفضي إلى التفرّق والوهن، وذهاب المهابة من صدور الأعداء، وإن للتمسك بكتاب

الله تعالى ولتماسك صفوف المؤمنين أثرا في النصرة من جهة إثارة الرعب في قلوب الأعداء، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: (نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ).

ولا يقولنّ قائل: كيف لا ينصرنا الله تعالى ونحن أهل الحق إذا اختلفنا وتنازعنا، لأننا نقول إن الخطاب في الآية المذكورة كان موجّها للمؤمنين، ولأصحاب سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم، وقد جاء في السنة ما يؤكد أن الاختلاف يرفع الخير والبركة عن أعمال وأحوال خير الناس، ومن ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان قد هم أن يخبر أصحابه في عام من الأعوام بليلة القدر، فوجد في طريقه رجلين يختصمان فنسي ما أراد أن يقوله للناس، يحكي لنا ذلك عبادة بن الصامت فيقول: خرج النبي صلى الله عليه وسلم ليخبرنا بليلة القدر فتلاحى رجلان من المسلمين فقال: (خرجت لأخبركم بليلة القدر فتلاحى فلان وفلان فرفعت، وعسى أن يكون خيرا لكم، فالتمسوها في التاسعة والسابعة) [متفق عليه]، والتلاحي: هو التنازع والمخاصمة.

لقد حدث بسبب الاختلاف ما هو أعظم من هذا أثرا، فقد هم النبي صلى الله عليه وسلم وهو في مرض موته أن يكتب كتابا يتركه لأصحابه ولأمته حتى لا يضلوا من بعده، ولا شك أن هذا خير عظيم، ولكنه لم يفعل، وما ذاك إلا لاختلافهم بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم، وقد حكى لنا ذلك ابن عباس رضي الله عنه إذ قال: لما اشتد بالنبي صلى الله عليه وسلم وجعه قال: ائتوني بكتاب أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده، قال عمر: إن النبي صلى الله عليه وسلم غلبه الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا وكثر اللغط، فقال :(قوموا عني ولا ينبغي عندي التنازع)، فخرج ابن عباس يقول: إن الرزية كل الرزية (أي المصيبة كل المصيبة) ما حال بين رسول الله وبين كتابه (يعنى الاختلاف)، والحديث متفق عليه.

والذي نستفيده من هذين الحديثين: أن الاختلاف يكون سببا لرفع الخير والبركة عن كل أحد، ولو كان المختلفون في أنفسهم صالحين، لأنه إذا كان سببا لصرف الخير عن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فغيرهم أولى، وإذا كان الشيء المرفوع هو الحكمُ والخبرُ الذي فيه العصمة والهداية التي لا يتطرق إليها احتمال، فرفع غيره من أمور الدين والدنيا من باب أولى.

فعلينا أن نجتهد في تضييق دوائر الخلاف ما استطعنا إلى ذلك سبيلا، وأن نترفع عن كل خلاف سببه الهوى وحظ النفس الأمارة بالسوء، وأن ننشر دواعي توحيد الأمة وعلى رأسها التمكين لعقيدة التوحيد علما وعملا في قلوب المؤمنين، وأن نتأدب بالآداب التي تجعل من خلافاتنا في الأمور الاجتهادية رحمة لا نقمة وعذابا.

نسأل الله تعالى أن يوحد صفوفنا، ويجمع شملنا، ويلهمنا رشدنا، ويصلح ذات بيننا، ويزرع الأخوة والمحبة بيننا، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

نشر في ركن كلمات مضيئة في الطريق في جريدة الجزيرة خلال سنة ٢٠٠٢ واعيد نشره عند فتح موقع في طريق الاصلاح بتاريخ ٢١ ماي ٢٠١٠



إعادة نشر

(لعله نشر في ٥ نوفمبر ٢٠٢٣)

مصانع الأرحام وكتائب الأطفال

إن من المحزن المؤسف مشاهدة تلك الأرقام التي تتجدد كل يوم لتحصي لنا عدد ضحايا الوحشية الصهيونية مبرزة عدد الأطفال والنساء الذين نالهم القصف الهمجي، ومؤكدة على نسبتهم إلى العدد الإجمالي من الضحايا، ولا شك أن حرص وزارة الصحة الفلسطينية على تقديم هذه الأرقام مفصلة بهذا التفصيل إنما هو للفت انتباه سكان المعمورة إلى أفعال خطيئة العالم المعاصر الدولة المسماة إسرائيل، لعلهم يردعونها أو يوقفونها أو يكبحون جماحها أو يردونها عن غيها، ولعل قادة الكيان اللقيط يستحيون من ثقل حصيلة قبيح جرمهم، وأما سكان المعمورة ففيهم من لا يزال على الفطرة الإنسانية يحملون في صدورهم أفئدة بشرية فتراهم في مختلف جهات العالم يهبون فرادى وجماعات ليعلنوا استنكارهم لتلك المجازر اليومية التي تلحق الشعب الفلسطيني، ولكن فيهم أيضا طائفة من منتكسي الفطرة القاسية قلوبهم، العنصريون الذين لا يتألمون إلا لقتل الطفل الأبيض والمرأة البيضاء، وفيهم أنصار

الكيان اللقيط الموصوفون بأنهم أبناء الشيطان أهل الكبر والحسد والحقد والمنعوتون بأولاد الأفاعي أهل الخبث والمكر والخداع، الذين تجدهم ينتشون برؤية تلك الأرقام وتزايدها وربما يعدون ارتفاعها متناسبا مع زيادة حسناتهم التي تقربهم إلى الخالق لأن كتابهم المقدس، نص على أن عقوبة أعداء اليهود قتل الأطفال ولو كانوا رضعا وعلى قتل النساء ولو كن حوامل، بل بالغ في التوصيف حتى نص على شق بطون الحوامل، والذين لا يؤمنون بالكتاب من بني صهيون من اليهود وغيرهم، يؤمنون بشيء آخر، وهو أنهم يعيشون حربا ديموغرافية مع الفلسطينيين، بل إنهم يعيشون حربا ديموغرافية مع سكان العالم كله ، وقد تكلم كبار منظريهم عن ضرورة خفض عدد سكان العالم إلى ثلثه، وهم يدعمون تحديد النسل والنسوية والمثلية وينشرون الدعارة والحروب والمخدرات والأوبئة في إطار هذه الحرب، وفي فلسطين الأبية على وجه الخصوص إن قد حيرتهم مصانع الصواريخ وحيرتهم أرحام نسائها أكثر، وقد أقلقهم مصدر تمويل سلاحهم وأقلقهم تزايد أطفال الفلسطنيين الذين هم قوام كتائب المستقبل، يخطئ من يتصور ساحات الحرب الديمغرافية مقصورة على ساحة منع عودة اللاجئين أو الاستمرار في سياسة الترحيل أو مواصلة الدعاية لاستقطاب اليهود إلى إسرائيل، بل هي متضمنة لساحة الإبادة والتقتيل، إن مما يؤرق هؤلاء المجرمين منذ سنين هو أرحام النساء الفلسطينيات والعدد المتزايد للمواليد، الذي يعوض أعداد الضحايا الشهداء مند ثمانية أربعين والذين يوشك أن يعوض أيضا أعداد المرحلين إلى الأردن ولبنان وغيرها من البلدان، وإذا كان بنو صهيون يدسون في الدواء واللقاحات وغيرها من المصنوعات الغذائية ما يسبب العقم في دول العالم الثالث، فإنهم في فلسطين صنعوا يوما قنابل مسيلة للدموع تحوي مواد تسبب الإجهاض أو تشوهات خطيرة للأجنة ، تلك المواد التي وقعت جل دول العالم على حظر استعمالها في الحروب في معاهدة حظر الأسلحة الكميائية إلا بعض الدول منها الدولة اللقيطة، ولعلنا من هذا المنظور نفهم لماذا هم يقولون إننا نضرب قواعد حماس وأهدافا مشروعة، إنهم يضربون مصانع الأرحام وكتائب الأطفال.

وفي الجانب الآخر أجد أن من الشعوب القليلة في العالم التي لم تخدر بمشكلة تحديد النسل والتي قد تبنى على وهم ضيق مساحة الأرض أو نفاد مواردها هو الشعب

الفلسطيني، ربما لأنهم استقلوا بمناهجهم التربوية عما يخططه الصهيونيون للعالم بواسطة مؤسسات الأمم المتحدة، ولأنهم لا يصغون لما يروجه الإعلام المأجور في العالم كله لأنهم أعلم الناس بكذبه ولأنهم أيضا آمنوا بأن للعالم ربا واحدا هو خالقه ومدبره ورازق كل نسمة فيه، منذ بدء الخليقة إلى قيام الساعة، من خالط الإيمان بشاشة قبله لم يصغ إلى الذين نصبوا أنفسهم أربابا للعالم كله يتحكمون فيه ويرسمون الخطط لأهله ويعاملون الأمم معاملة القصر والسفهاء الذين لا يدرون أين مصلحتهم، ولأنهم فقهوا أيضا مقاصد الأحاديث النبوية الشريفة التي تحث على الإنجاب وعلى التكاثر، وهو تكثير سواد أمة محمد صلى الله عليه وسلم السواد الذي يفخر به لا الذي يبرأ منه، سوادا يعيش بالإسلام ويموت على الإسلام ومن أجل الإسلام، لقد فقهوا سنن الله تعالى في الكون كما فقهت المرأة الفلسطينية في ظل الحياة الضنك التي سلطت عليها شيئا من وظيفتها في الحياة غفلت عنه المرأة المترفة في مختلف أصقاع العالم، وقد سجلت إحداهن وهي تبكي أولادها وأولاد شعبها المقهور وتقول : (اقتلوا أيها المجرمون...فإننا لن نبيد ما دامت لنا أرحام)، نعم اقتلوا يا من يقودون حرب إبادة جماعية، فإن البقية الباقية ستحمل الراية بقوة أشد وعزم آكد وهمة أعلى، على قدر وحشية الإجرام الممارس في هذه الأيام، الذي سيبقى محفورا في ذاكرة كل فلسطيني وفي ذاكرة كل مسلم.

لَا يجب فِيهِ شَيْء فَيجب الِاجتهاد فِي كل قَضِيّة بِعَينهَا."



إعادة نشر

(نشر في الفيسبوك في ٨ ماي ٢٠٢١ تعليقا على وصل تسليم زكاة الفطر نقدا لصالح الثورة الفلسطينية يرجع إلى سبعينيات القرن الماضي)

التأصيل الفقهي لمسألة جمع زكاة الفطر لصالح الجهاد في فلسطين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

أما بعد: فإن هذا التصرف لابد أن ينظر فيه من هذه النواحي الأربع:

الأول: مصرف زكاة الفطر، والثاني: نقلها من بلد إلى بلد آخر، والثالث : إخراجها قيمة لا قوتا، والرابع : وقت إخراجها.

أولا :فأما مصرفها، فمذهب الجمهور أنها تصرف في المصارف الثمانية ومذهب الشافعية منهم أنها لابد أن توزع عليهم جميعا بما فيها مصارف الغارمين وابن السبيل والجهاد في سبيل الله، ومذهب المالكية واختيار ابن تيمية أنها خاصة بالفقراء والمساكين كما تدل عليه نصوصها والأحكام المحتفة بها كجعلها متعلقة بالأبدان لا الأموال وزمن إخراجها وتعين إخراجها قوتا، ومنه فإن هذا التصرف لا يجري إلا على مذهب الحنفية والمشهور عند الحنابلة، وربما الشافعية أيضا إذا حرص متلقيها على إعادة توزيعها على جميع الأصناف، لكن الظاهر من عبارة لفائدة الثورة الفلسطينية هو تخصيصها بالمجاهدين لشراء السلاح أو لتكون أجرة لهم.

ثانيا : وأما نقلها من بلد إلى آخر فهو من لوازم هذا التصرف حتى لو كان بعض الثوار مستقرين للتدريب وغيره في الجزائر فإن نقلها لمسافة تزيد على مسافة القصر يعتبر نقلا، وهذه أيضا مسألة خلافية بين الفقهاء؛ بين الحنفية الذين أجازوها مع الكراهة والجمهور بما فيهم المالكية الذي منعوها، والخلاف الواقع في زكاة الأموال ومنسحب إلى زكاة الفطر، ودليل الجمهور وهو حديث (تؤخذ من أغنيائهم فترد إلى فقرائهم) وإن لم يكن نصا صريحا في المنع، فإنه دليل على أن ذلك هو الأصل، فجواز نقلها يتجه القول به إذا حصلت الكفاية في بلد أو عظمت الحاجة في بلد آخر، ولذلك وجد من غير الحنفية من أجاز نقلها في حالات استثنائية .

ثالثا : وأما إخراجها قيمة، فهو مذهب الحنفية حيث جعل متقدموهم مقدار القمح نصف صاع للفرد الواحد نظرا لغلائه وأما التمر والشعير والزبيب فمقدر بصاع كما جاء به النص، فالقيمة المخرجة واحدة والكيل مختلف، وقال متأخروهم إن غير المنصوص يجب أن يقيم بقيمة المنصوص فالعدس مثلا يرجع فيه إلى قيمة نصف صاع حنطة أو صاع من شعير، فيجوز إخراج ربع صاع من العدس أو أقل. وهذا خلاف مذهب الجمهور الذين جعلوا الواجب إخراجها قوتا مهما اختلفت قيمة الأصناف الثابتة بالنص أو المقيسة عليها، والمكلف مخير بين أنواع الأقوات، وهذا التصرف المذكور جار على مذهب الأحناف كما يظهر وهو المنسجم مع صرفها للمجاهدين

أجورا لهم أو لشراء السلاح، وكذا هو الأيسر لمن أراد نقلها من بلد إلى آخر وهو الممكن لمن يريد تحويلها من حساب بنكي إلى آخر ومن عملة إلى أخرى .

وهل يجري على مذهب من يجيز إخراج القيمة في زكاة الأموال للحاجة والمصلحة كما هو مذهب ابن تيمية وغيره؟ الظاهر أنه لا يجري، لأن ابن تيمية وافق المالكية في التفريق بين زكاة الفطر وزكاة المال بفروق تمنع هذا التخريج.

وهل يمكن تخريج جمعهم لها نقدا على أنه توكيل؟ الظاهر أنه لا يمكن لما سبق أنها جمعت لمصرف الجهاد وليس لغيره، بدلالة قولهم لفائدة الثورة الفلسطينية لا لفائدة الشعب الفلسطيني.

رابعا : وأما وقت إخراجها فلابد من النظر فيه أيضا ، لأن اختلاف الفقهاء فيه واسع وهو غير الخلاف في وقت تعين وجوبها ، فمنهم من ضيق الوقت وأجاز تقديمها على يوم العيد بيوم أو يومين كما هو مذهب مالك، ومنهم من أجاز جمعها من نصف شهر رمضان ومنهم من أجاز إخراجها من أول شهر رمضان لأنه السبب الموجب لها وهو مذهب الشافعي –وهو أقرب الأقوال إلى الصحة–، ومنهم من جعل وقتها مطلقا؛ فأجاز إخراجها قبل حلول الشهر وهو مذهب الحنفية، ولا شك أن جمع هذه الزكاة ونقلها من بلد إلى بلد لا يمكن يتم في يومين فلابد من تقديمه أكثر من ذلك، وإذا كان وقت الحاجة إلى السلاح لا يتحدد بيوم الفطر أو شهر رمضان؛ فإن المذهب الحنفي هو المناسب لهذا الصنيع فتجمع الزكاة في وقت الحاجة خلال السنة.

وبعد هذا يقال إن كان المفتي حنفيا أو مقتنعا بمذهبهم في مسائل زكاة الفطر بجميع فروعها فإنه لن يجد حرجا في تخريج القول بجواز هذا التصرف، وأما إذا كان على غير مذهبهم وغير مقتنع بأدلتهم في هذه المسائل جميعها فإنه يمنع هذا التصرف ويحكم باعتبار القيمة المخرجة صدقة من الصدقات وعدم إجزائها عن صدقة الفطر، ولا سيما على مذهب مالك الذي يقع على النقيض من مذهب الحنفية في المسائل الأربع جميعها.

ويمكن لمجتهد أن يجيز هذا التصرف من باب الضرورة؛ كأن تكون الحرب قائمة ومشتدة، لكن الضرورة لا تتحقق إلا بعد استنفاذ جميع السبل المشروعة لدعم الجهاد، وأولها جمع زكاة الأموال التي قيمتها أضعاف زكاة الفطر، والتي من مصارفها

المتفق عليها الجهاد في سبيل الله تعالى، وتتلوها التبرعات المطلقة ، وأما ما لم تستنفذ السبل المشروعة فإنه لن يجيزه، والعلم عند الله تعالى.

على كل حال هذه المباحثة كانت على سبيل المفاقهة، وإلا فرجال السياسية أيام الحكم القومي الاشتراكي؛ لم تكن لهم حاجة إلى فتاوى لفرض إخراج زكاة الفطر نقدا أو تجويز تحويلها للثورة الفلسطينية، بل يكفيهم أن يجدوا تخريجات يجتمع فيها ما تفرضه الالتزامات القومية مع الحاجات الاقتصادية لدولة فقيرة حديثة عهد باستقلال ...جل قوتها مستورد بالعملة الصعبة من الدولة التي كانت مستعمرة لها بالأمس.



ورد إلى سؤال قبل مدة من عدة أشخاص حول الصيغة الجديدة لصرف منحة السفر فأحلتهم إلى غيري لأن نفسي لم تكن مطمئنة للحكم الظاهر كل الاطمئنان، ولم يكن الأمر مستعجلا ، واليوم ظهر لي السؤال مجددا فنشطت لكتابة هذا الجواب:

الحمد لله أما بعد فإن الواجب الاجتهاد لتيسير إجراء المعاملة في المطارات والموانئ والمعابر الحدودية تجنبا للشبهة وخروجا من الخلاف ...وليس ذلك محالا .. فإن تعذر ذلك أو لم تستجب الجهات المعنية، فلا حرج في التعامل بهذه الطريقة.

*لأن الظاهر ان ذلك الوصل يعتبر كالصك يحمل قيمة مالية بالدنانير المدفوعة، وإن كان صرفه مقيدا بجهة معينة فذلك للمصلحة، واذا لم يسافر فانه يمكنه استرجاع ماله المودع لدى البنك بذلك الوصل.

**وأيضا فإن هذه المعاملة في المعنى كالسفتجة التي أبيحت لحفظ أموال الأفراد من قطاع طرق محتملين، إذ الدولة لجات لهذا الإجراء لتقطع به الطريق على المتحايلين المحتملين الذين يأخذون العملة الأجنبية لا للسفر، ولكن لبيعها في السوق السوداء، وهذا المتحايل الناهب للمال العام شره أكبر من شر قاطع الطريق، واذا

أجيزت السفتجة للمصلحة الخاصة؛ فتجويز هذه الصورة للمصلحة العامة من باب أولى.

***ومما يوضع في الاعتبار ان من مقاصد الإجراء القضاء على السوق السوداء، تمهيدا لفتح مكاتب الصرف التي صدر قانونها ولا يمكن تفعليه في ظل هيمنة هذه السوق، فإذا انعدمت وفتحت مكاتب الصرف؛ لم يعد المواطن في حاجة إلى هذا المنحة ولا لهذا الإجراء. وللوسائل أحكام المقاصد والله أعلم.



بدعة نقد العلماء "بدعة نقد العلماء "هو عنوان مقال كتبه العلامة مبارك الميلي رحمه الله في العشرينيات من القرن الماضي، ولم يكن قصده أن نقد العلماء أمر جديد، ولكنه قصد الجهر بذلك عبر وسائل الاتصال التي يطلع عليها العام والخاص والصديق والعدو، لأنه كان يعلم أن الرد على المخالف ممن تأهل له بالأسلوب المناسب وفي الوقت المناسب؛ أمر لم يغب عن علماء الملة ودعاة الحق في زمن من الأزمنة.

ولم يكن الشيخ الميلي بتسميته لهذه الظاهرة "بدعة" منكرا لها كما هو متبادر إلى الأذهان، حيث اعتبر نفسه مبتدعها على صفحات الشهاب، الأمر الذي يظهر لنا أنه لم يقصد بلفظ البدعة إلا معناه اللغوي الذي يعني السبق إلى ذلك على صفحات الجرائد، ولقد كان رده ذاك ردا مؤدبا ليس فيه تنقيص ولا سب ولا تنفير، وإنما هو بيان لما رآه حقا في تلك القضية مع إنصاف المخالف له وعدم الحط من قدره، هكذا رأيت تلك البدعة ونعمت البدعة هي، لأنها لم تخرج عن دائرة النصح لمن أخطأ ولمن يخشى عليه أن يقتدي بخطأ المخطئ، وليس ذلك غريبا لصدوره من عالم أدبه القرآن وربته السنة وروضته آثار السلف، ولا يخرج العلماء في نقد بعضهم البعض عن هذا المنهج إلى نوع من التعنيف والتشديد إلا في النادر القليل، ومع ذلك هم لا

يظهرون ذلك لعامة الناس إلا حيث كان الخطأ جسيما ورأوا المصلحة لا تتحقق إلا بالإظهار، وليس بحسب قرب الشخص المنتقد وبعده، أو بحسب الحالة النفسية للناقد وغير ذلك من الاعتبارات الذاتية.

ولقد تلقف في هذه السنوات الأخيرة هذه البدعة طوائف من الناس، وانحرفوا بها ووظفوها لأغراض هي غير الأغراض التي شرعت لها، وهي النصيحة ومحبة الخير للمنصوح له وللناس الذين يخشى عليهم من الاغترار بالخطأ، فأصبحت من شر البدع على الإطلاق، وعلى رأس هذه الطوائف وهي أخطرها طائفة مشبوهة مدسوسة هدفها التشكيك في الإسلام ودعاته –على اختلاف مناهجهم وانتماءاتهم – وهذه الطائفة تجد بغيتها وضالتها في الأوساط التي تقبل أخبار وأحكام الناس الذين لم تعرفهم بأعيانهم فضلا عن مستواهم العلمي، ومن هؤلاء مؤلفو تلك المؤلفات التي يكتب على طرتها أبو فلان وأبو علان ممن لا يدرى من هم ولا مستواهم العلمي ولا ما هو بلدهم؟ وقد توسع نشاط هذه الفئة عبر شبكات الأنترنت التي تعتمد نفس الأسلوب أعني الأسماء المستعارة، وهؤلاء النقاد المدسوسون ليس لهم غاية إلا التشكيك في عدالة العلماء المنتقدين و"مصداقيتهم"، ولا أدل على ذلك من اقتصارهم في الغالب على نقد العلماء والدعاة المصلحين والمستقيمين والفاعلين وذوي الشهرة الكبيرة في البلاد الإسلامية، وسكوتهم عن المفسدين الذين لا اختلاف فيهم، ويدل على القصد المذكور تلك الألقاب البشعة التي ينبز بها العلماء، وربما يكون ذلك بالجملة، فتجد أحدهم يرميهم بالإرجاء والعمالة، والآخر يصفهم بالتطرف والتشدد والإرهاب، وهكذا يوقعون الناس في البلبلة ويبثون فيهم عدم الثقة في العلماء، حتى إذا جاءت المسائل التي يحتاج فيها إليهم لا تجد أحدا يستمع إليهم، وينفرد بالأمة الرويبضة والأصاغر الذين يساقون من آذانهم ويخدمون مخططات أعدائهم من غير شعور منهم.

ومن الطوائف التي برزت في ساحة أكل لحوم العلماء والتي من دعائم بقائها ورواج بضاعتها النيل من العلماء بالجملة أو بالتفصيل؛ بعض القادة والمراجع الدينية المصطنعة والفارغة ممن يتطفل على موائد العلم أياما ثم يدعي الدعاوى العريضة فتنخدع به العامة وأشباه العامة، ولكي يبقى أحدهم دائما كذلك صاحب الصورة

المثالية للعالم الرباني والمنقطع النظير تراه يُبرز أخطاءً أو زلات لهؤلاء العلماء الأجلاء فيقيم الدنيا ولا يقعدها، ويبني على ذلك أنهم ليسوا أهلا أن يستمع لهم ولا أن يرجع إليهم، ويصيح بعضهم من حين إلى آخر ويقول "أين العلماء؟ أين العلماء؟ وإن لهؤلاء الناس كلمات مسمومة لا ترمي إلا لإبطال ثقة الأمة في علمائها الربانيين، ولكي تركن الأمة بعد ذلك إلى فتاوى من يقول:" إن السجود وثنية وتعدد الزوجات حيوانية، وأن محمدا صلى الله عليه وسلم هو المنظر الأول للجماعات الإرهابية"، وعلى كلٍ فالعلماء الربانيون في غنى عن دفاعنا، فهم الأعلام التي يهتدى بها في كل زمان ومكان، والعالم الإسلامي يشهد أنهم يقولون كلماتهم في كل واقعة تقع وفي كل نازلة، والحمد لله الذي قضى ببقاء الطائفة المنصورة إلى قيام الساعة، والذي يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة عام من يجدد لها أمر دينها.

ومن هذه الطوائف الظالمة طائفة "الحدادية" المنبوذة (نسبة إلى محمود الحداد المصري) التي التبس أمرها على كثير من الناس على اختلاف طبقاتهم، لأنها ترفع لواء تعظيم السنة والتحذير من البدعة وأهلها، ولكنها تعتمد قواعد مبتدعة وأصولا مضلة وتضع كلام السلف في غير موضعه، وترفع كلام أفراد من الناس فوق الكتاب والسنة وتجعله ميزانا تزن به العلماء في كل زمان ومكان، وكان قائد الطائفة الأول إذا ظفر بخطأ لعالم من العلماء شهر به وحذر منه وزعم أنه مبتدع فتكلم في أبي حنيفة وابن حزم والشوكاني بل وابن تيمية، وأقدم أتباعه في بلاد الحرمين على حرق شرح صحيح مسلم للنووي وفتح الباري لابن حجر لأن فيهما أخطاء!! وإنه وإن كان أمر هذا الرجل قد افتضح ونجمه قد أفل، خاصة بعد أن رماه بعض العلماء بالكيد للإسلام والسعي لفصل الأمة عن علمائها الربانيين،إلا أنه ألقى شبها وأفكارا مازالت تنتشر في كثير من بلاد الإسلام، فإنه يوجد من أتباعه السائرين على قواعده أناس كثيرون، إذا فتشت عن عملهم ودعوتهم لم تجد لهم أثرا، وإذا سألت عن أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر لم تسمع لهم خبرا، وهم لا ينشطون إلا للكلام في العاملين في الساحة من العلماء ومن دونهم ثلبا وتنقيصا من أشخاصهم واحتقارا وتهوينا من جهودهم، ومنهم من ينبش قبور العلماء الماضين ويفتش في بطون الدواوين فيستخرج منها الزلات وما يحسبه من الهفوات ، ثم يذيع ذلك ويشيعه بين

العام والخاص، كل ذلك باسم النصيحة !! وتحت راية "التحذير من البدعة "، والله تعالى حسيبهم وحسيب كل من سلط لسانه على العلماء ورجال الإصلاح، فإن من عادى أولياء الله تعالى فقد أعلن الحرب على الله تعالى، والويل كل الويل لمن كان خصمه رب العزة جل جلاله، ولأجل هذا صدّق العلماء عبر العصور كلمة ابن عساكر:" لحوم العلماء مسمومة وعادة الله في هتك أستار منتقصيهم معلومة"، وقد روى نافع عن ابن عمر قال صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر فنادى بصوت رفيع فقال:

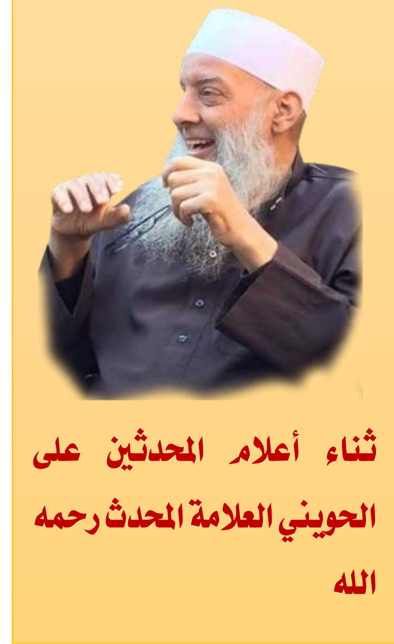
" يا معشر من قد أسلم بلسانه ولم يفض الإيمان إلى قلبه، لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله". قال نافع: ونظر ابن عمر يوما إلى البيت أو إلى الكعبة فقال:» ما أعظمك وأعظم حرمتك والمؤمن أعظم حرمة عند الله منك« رواه الترمذي، وصححه ابن حبان بلفظ:"يا معشر من أسلم بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم ولا تطلبوا عثراتهم" الحديث.

لأجل هذا ننصح الشباب المسلم الذي دخل في متاهة الطعن في العلماء والدعاة والمجاهرة بذلك، دون خوف من الله تعالى ولا حياء من عباده ولا نظر إلى العواقب الناجمة عن ذلك، بأن يكف عن الخوض فيما هو أكبر منه، وعلينا جميعا أن نعرف أن الذي ينجينا عند الله تعالى هو معرفة الحق بدلائله وعدم اتباع الهوى في شرع الله تعالى، وعلينا أن نشتغل بالعلم النافع والعمل الصالح، وما أقل من يطلب العلم في هذا الزمان، وما أقل العبادة والعمل الصالح فيمن ينسب نفسه إلى الالتزام خاصة في هذه الأيام، نسأل الله تعالى أن يجعلنا ممن يستمع القول فيتبع أحسنه، ومن الذين قال فيهم:

(وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلّاً لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ) (الحشر:١٠) وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

كتب ونشر خلال سنة ٢٠٠٢ في جريدة الجزيرة الجزائرية في ركن كلمات مضيئة في الطريق





ثناء أعلام المحدثين على الحويني العلامة المحدث رحمه الله

صورت فيما سبق ثناء الجزائريين على الشيخ أبي إسحاق الحويني، وفيهم من المتخصصين في علم الحديث أد حميد قوفي، وأد بوبكر كافي، وأد صالح عومار، والشيخ عبد السلام هزيل حفظ الله الجميع.

ونضيف كلمات مقتضبة للأعلام الكبار، من محدثي ومحققي مختلف الأقطار..

١-قال الشيخ العلامة المحدث محمد بن الأمين بوخبزة رحمه الله: "رجل لا كالرجال ، رجل وهب نفسه لله تعالى والعلم والدعوة وهيأه الله تعالى لإحياء رسوم الحديث وعلومه بصبر ، فكان بحق محدث الديار المصرية بعد الحافظ ابن حجر والسخاوي ". ص ٢٣٢

٢ -قال الشيخ المحدث شعيب الأرناؤوط رحمه الله:" طالب علم ممتاز جدا ، وعنده علم بالسنة النبوية الشريفة ، وهو أهل أن يؤخذ عنه ". ص٢٢٦

٣ -قال الاستاذ المحقق المحدث بشار عواد معروف العراقي :" فقد عرفت صديقي العلامة المحدث الشيخ أبا إسحاق الحويني عن قرب، يوم بدت عليه إمارات العلم لائحة ، وآياته واضحة ، ومناهجه شارعة". ص٢٤١

٤ -قال العلامة الموسوعي محمد الحسن بن الددو الشنقيطي:" فإن فضل الله على هذه الأمة أن جعل فيها العلماء الربانيين ورثة الرسل الموقعين عن رب العالمين المجددين ما درس من أمر الدين ، ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين، واختار منهم عصبة شغلها بخدمة السنة النبوية حفظا ودراسة وتخريجا وتحقيقا ونشرا وشرحه فظهرت أنوارها على وجوههم مصداقا لقول الصادق المصدوق صلى الله عليه وآله وسلم :

" نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها واداها كما سمعها" وإن منهم في هذا الزمان الشيخ أبا إسحاق الحويني حفظه الله فقد بذل في خدمة السنة النبوية جهوده الموفقة واحبها بكل قلبه وسخر لها عمره المبارك فاكرنا بشريكه في الكنية ابي إسحاق السبيعي رحمه الله " ص ٢٥٦

٥ -قال الشيخ المحدث حافظ ثناء الله الزاهدي الباكستاني :" فإن الله تعالى وفق للشيخ الفاضل والأخ الحبيب المحترم ابي إسحاق الحويني المصري حفظه الله تعالى ورعان توفيقا خاصا لخدمة السنة المطورة تخريج وتحقيقا وشرحه وتعليقات. والشيخ ...قد أجاد في البحث والتحقيق وأفاد الإسلام والمسلمين واتحف المكتبة الحديثية والإسلامية كتبا علمية نافعة كثيرة ". ص ٢٧٢

٦ -قال الشيخ المحدث المسند عبد الله السعد النجدي :" فإن الأخ الشيخ أبا إسحاق الحويني من أهل العلم والفضل ومن الدعاة الى الله تعالى ...وقد الف مؤلفات قيمة نافعة استفاد منها الناس وتداولها أهل العلم" ص ٣٠٨

٧ -قال الشيخ المحدث ماهر ياسين الفحل :" فإن الشيخ أبا إسحاق الحويني من الراسخين في علم الحديث وله تحقيقات وتخريجات نافعة ، وقد انتفعت منها كثيرا". ص٣١٣

٨ -قال الشيخ المحقق المحدث علي بن محمد العمران الحجازي :" ثم قرأت طائفة من تحقيقاته وتآليفه وانتفعت بها ، سمعت شيخنا العلامة بكر بن عبد الله أبو زيد يثني عليه وعلى علمه في غير ما مجلس ورأيته يعزو إليه في كتبه ومصنفاته ...بنى نفسه علميا واجتهد وحصل وثابر حتى بز اقرانه ، وجدد علم الحديث في مصر بعد الشيخ المحدث أحمد شاكر رحمه الله ". ص ٢٥٩

٩ -قال حسن أبو الأشبال الزهيري المصري فك الله أسره :" عالم الحديث بمصر ثقة متفنن في هذا الباب حامل راية السنة ". ص ٢٧٧

١٠ - قال الشيخ المحدث الأصولي حسين آيت سعيد المغربي ": الشيخ المحدث النقاد العلامة أبو إسحاق الحويني حفظه الله وخلد في الصالحات سعيه وبارك في جهوده القيمة". ص ٢٥٧

الإحالة إلى كتاب ميراث الوفاء لعمرو عبد العظيم الحويني



شغل البطالين (النقد) إنه ليس البطال عندنا من لا عمل له قار ولا وظيفة ثابتة، ولكن هو من قعد عن العمل النافع لنفسه ولأمته، وهو راض بذلك متفرغ لشغل مشين، والنفس إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل.

وإن في الأمة اليوم طوائف من الناس قد جعلوا من البطالة الموصوفة حرفة وأحاطوها بأشغال معينة جعلتهم عاطلين عن النفع لا يصلحون لا للرفع ولا للدفع، فمنهم من أعيته المشقة التي يجد في طلب الرزق فأطلق للسانه العنان ينتقد به أرباب الأعمال ويحط من قدر الحرف والصناعات، ومنهم من أعياه العلم أن يحفظه وأن يترقى في مدارجه فأنزل نفسه منزلة النقاد المجددين، فتراه يتحدث عن مناهج التعليم وبرامجه وأساتذته ثلبا وتنقيصا وعيبا، وتتبعا للعورات ونشرا للعثرات، ومنهم من لم يفتح له في أمر من الأمور وعجز عن تحصيله فيقول عند ذلك:" هذا الأمر ليس بلازم ..وهو من التكلف ..بل الاشتغال به نوع من الضلالة ..والحريصون عليه الرافعون من شأنه مفسدون ..لابد من صدهم ولابد من طردهم."!!

إن شغل البطالين في الاصطلاح الذي جرينا عليه هو النقد من أجل النقد بل هو النقد لكل عمل بناء، إنهم المبغضون لكل حركة إلا حركة اللسان، والمعادون لكل عمل إلا عمل الهدامين، تعطلت فيهم كل الحواس وملكت الحاسة النقدية عليهم جوارحهم فترى الواحد منهم بعينه ينقد، بأنفه ينقد، بيده ينقد ويتفقد، وبلسانه يحل ويعقد.

وقد يبتلى بعض الناس بهذا الجنس الضاري من البشر؛ فيحتار في علاج أمره وأمرهم لأنه إن احتج قالوا ملبس، وإن رد قالوا جريء، وإن سكت قالوا جبان، وإن اعتذر -إن كان مخطئا- قالوا مراوغ، ومهما صنع فعندهم من الجواب ما يذهب بالألباب، لكن قد ترك لنا أهل العلم بالأخلاق والآداب فنا من الفنون، لقب بالأجوبة المسكتة، التي تسد الباب على المجادل، وتقطع حوار المعاند بالباطل، ولسنا نعدم منها حلولا قدمها الحكماء الفطاحل، ومنها ما تمثله كثير من العلماء الأفاضل:

أقِلوا عليهــم لا أبــا لأبيكــمُ***من اللوم أو سدوا المكان الذي سدوا

ومنها قول بعضهم:

متى كنتم أهــلا لكل فضيل ة*** متى كنتم حربا لمن حاد أو كفــــر

متى دستم رأس العدو بفيلق ***وقنبلة أو مدفــــــع يقطع الأثـــــــر

تعيبون أشياخا كراما أعــزة*** جهابذة ن،ور البصيرة والبصـــــــر

فهم بركات للبلاد وأهلهــــا***بهم يدفـــع الله البلاء عن البشـــــر

هذا وإن أفرادا من أمة المليار يخوضون في هذه الأيام الحروب والمعارك من أجل الحفاظ على وجود هذه الأمة وعزتها وكرامتها، ولم يكفها أن قضايا المليار لا يهتم لها إلا الأفراد، حتى بليت بهؤلاء البطالين يقفون خلف الصفوف للتثبيط والصد والتجريح وربما تجد فيهم من يقول:" هؤلاء أرغبنا بطونا وأجبننا عن اللقاء"، اللهم إنا نعوذ بك من النفاق والشقاق وسوء الأخلاق.

نشر في جريدة الجزيرة سنة ٢٠٠٢ في ركن كلمات مضيئة



الزلازل : عقوبات وتذكير إن الزلازل المدمرة لا شك أنها عقوبة ربانية فهي لا تحدث إلا بإذنه ومشيئته ، ولا تحدث إلا إذا فشت المعاصي واستهان الناس بالجرائم ، وهذا الفشو الناتج عن الاستهانة ربنا عز وجل عقوبته فقال {ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ } [الروم: ٤١]

والفساد هو القحط والجفاف أو الفيضانات أو الأوبئة أو الزلازل والبراكين ونحو ذلك...

والسبب هو جرائم الناس التي ترتكب في كل مكان في البراري والمدن ، وفي المدن الداخلية والساحلية.

الغاية غايتان الأولى هي العقوبة التي عبر عنها بذوق بعض الثمار المرة لتلك المعاصي التي اقترفها الناس، والثانية هي التذكير المثمر للتوبة والتي عبر عنها بالرجوع أي الرجوع الى الحق وترك العصيان الذي أوجب ذلك الفساد.

نشرت قبل هذا أرقاما حول الجرائم التي يحاسب عليها القانون الوضعي المبلغ عنها أو التي كشفت ، ولست هي كل الجرائم في المنظور الشرعي ، بل الجرائم الموجبة للعقاب الرباني أشمل ، ترك الصلاة ومنع الزكاة لا يعاقب عليها القانون ، وسب الله والاستهزاء بالدين انتهاك حرمة رمضان لا يعاقب عليه القانون الا مع الاشهار والتبليغ عنه، وأنواع الظلم الحادث في البيوت وبين الأقارب ، وفي الشركات وبين الشركاء وفي الأسواق وبين المتابيعين من غش وربا وغرر، وفي العمارات وبين الجيران ، ومظاهر العري والتفسخ الأخلاقي والزنا واللواط والدياثة كلها خارجة عن تلك الاحصاءات إما لكونها ليست جرائم في القانون الوضعي أو لأنها غير مبلغ عنها .

وإذا كان الحال هو ما نعلمه ونراه ونسمعه فإننا لا نشك في رحمة ربنا بنا وبحلمه وصبره علينا ، وإننا كذلك حين نسمع بسلسلة من الزلازل تضرب بلادنا ترجف قلوبنا ونخشى أن تكون تحذيرات وإنذارات لأمة ظهر فيها الفساد ، وتم إعلانه حتى في شهر رمضان، والذي جعله الله تعالى شهرا للتوبة والأوبة فإذا به يصير شهر التحدي لدينه ولأهل دينه ، بنشر الرذيلة والاشهار لها ، رغم الانكار فالمنكر مستمر ، وربنا سبحانه يهمل ولا يهمل .

....

قائمة الزلازل خلال سنة ٢٠٢٥ حسب وكالة الأنباء الجزائرية:

الجمعة، ٠٣ جانفي ٢٠٢٥ هزة أرضية بقوة ١ر٣ درجات على سلم ريشتر بولاية الجزائر

الثلاثاء، ٠٤ فيفري ٢٠٢٥ هزة أرضية بقوة ٥ر٣ درجات على سلم ريشتر بولاية البويرة

الخميس، ٢٠ فيفري ٢٠٢٥ هزة أرضية بقوة ٢ر٣ درجات على سلم ريشتر بولاية برج بوعريريج

الأحد، ١٦ مارس ٢٠٢٥ هزة أرضية بدرجة ٠ر٣ درجات بولاية الشلف
الثلاثاء، ١٨ مارس ٢٠٢٥ هزة أرضية بقوة ١ر٥ درجات بولاية المدية
الأربعاء، ١٩ مارس ٢٠٢٥ هزة أرضية بشدة ٢ر٣ درجات بولاية المدية



الجريمة في الجزائر إلى أين ؟؟ إحصاءات الشرطة القضائية المذكورة أسفل هذا المقال تبين تزايد عدد الجرائم في الجزائر سنويا،

وهو تزايد صحبه تزايد عدد المجرمين، رغم ضخامة القضايا المعالجة، حسب فهمي فإن عدد المتورطين خلال ثلاث سنوات الفارطة لن يقل عن ٨٠٠٠٠٠ مجرم، ويحتمل أن يبلغ مليون مجرم، لأن بعض الجرائم لا يعلم مرتكبها وجرائم أخرى فيها التكرار والعود، كما يوجد من يكون محل اشتباه فقط.

هذه إحصاءات الشرطة دون احتساب الجرائم التي أحصاها الدرك الوطني في مجال اختصاصه ، وقد وجدت إعلان عن توقيف (٢٦٢١) تاجر مخدرات ، و١٣٧٢٢ في اطار محاربة التهريب والجريمة المنظمة، خلال سنة ٢٠٢٤ ، مما يعني أن أرقام الشرطة القضائية تحتاج إلى تعديل ورفع إلى مستويات أعلى.

إن هذه الأرقام الكبيرة وهذا الشكل التصاعدي يفرض علينا أن نتساءل عن الأسباب ، وأن نقول الجريمة في الجزائر إلى أين؟ بل أن نقول : الجزائر إلى أين ؟؟

وفي هذا الإطار أقول :

هذه الأرقام تبين بجلاء عقم قانون العقوبات الوضعي وعدم ردعه، وعدم جدوى إجراءات العفو أو التخفيف التي يعود أهلها إلى الجريمة فور الافراج عنهم، وفشل السجون في مهمة إعادة التربية، حيث صارت كالمعاهد للتكوين العالي في ميدان الجريمة يجتمع فيه التكوين التقني والنفسي .

إن هذه الأرقام لا تبين تلك الحقائق فقط بل هي تبين أيضا ما يلي وهو الأهم:

١-فشل المدرسة الجزائرية التي حوربت فيها المنظومة التربوية عموما ومادة التربية الاسلامية بشكل رهيب خلال العشرين سنة الفارطة.

٢-تراجع دور المساجد في اداء دورها، في ظل تنصيب مديرين للشؤون الدينية آخر اهتماماتهم هو التحريض على زيادة النشاط المسجدي وفي محيط المساجد، بل بعضهم لا هم له إلا التضييق على الأئمة النشطين والمساجد النشطة، ولا نشاط مسموح به عند عينات منهم إلا النشاط العابر الذي يكون حاضرا فيه وتحضر فيه الكامرات.

٣-غياب دور الأسرة في التربية من أهم موجباته بعد العاملين السابقين هو الدور السلبي للإعلام عبر القنوات ووسائل التواصل ، الذي أثر على من يفترض أنهم مربون قبل أن يؤثر على الأولاد الذين هم محل التربية.

عدد القضايا المسجلة

في ٢٠٢٢ (٣٥٠٤٤٢ جريمة)، وفي: ٢٠٢٣ (٣٧٦٤١٧ جريمة) وفي: ٢٠٢٤ (٣٩٤١٨٩ جريمة)

عدد القضايا المعالجة

في : ٢٠٢٢ (٢٥٢٠٨٣ قضية)، وفي ٢٠٢٣ (٢٩١٢٤٩ قضية)، وفي :٢٠٢٤ (٣١٩٦٦٩ قضية)

عدد المتورطين :

في : ٢٠٢٢ (٣١٨٤٠٨ متورط)، وفي : ٢٠٢٣ (٣٦٣٨٥٦ متورط)، وفي : ٢٠٢٤ (٣٩١٦٠٣ متورط)

عدد الضحايا

في : ٢٠٢٢ (٢١٠٠٠٢ ضحية) وفي : ٢٠٢٣ (٢٣٢٥٣٧ ضحية) وفي : ٢٠٢٤ (١٩٧١٢٤ ضحية).



العلمانيّون ودِثارُ الحداثة الإسلاميّة (منشور في مركز سلف)

ما حقيقةُ حاملي شِعار الحداثة في البلاد الإسلاميّة؟ هل يصحٌ ما يفعله بعضُهم من حشرِ رموز الحداثة ضمنَ قائمة المفكّرين الإسلاميّين؟ إلامَ يهدِف هؤلاء بهذا الصّنيع؟ وكيف تتمّ مواجتهم؟ هذه جملةٌ منَ التساؤلات التي نحاول معالجتها في هذا المقال بالوصفِ والتحليل الذي عنوانه: "العلمانيون ودِثار الحداثة الإسلامية."

فأقول مفتتِحًا بحمد الإله جلّ وعلا، ومستعينًا به سبحانه وتعالى:

١-مفهوم العلمانية وعلاقتها بمفهوم الحداثة:

إنّ الإجابةَ عن هذه التساؤلات يستدعِي أوّلا التذكيرَ بمفهوم العلمانية وبيانَ علاقتها بمفهوم الحداثة التي صارت تُنسب إلى الإسلام أو ينتسِب أصحابها إلى الإسلام، فخلاصة مفهوم العلمانية هو فصل الدّين عن جميع مجالات الحياة وشؤونها الفرديّة والجماعية، وجعل معايير الممارسات الحياتيّة خاضعةً لقوانين العلوم الدنيويّة، منقطعةً عن القوانين الإلهية؛ سواء كان ذلك متعلّقًا بالأخلاق والاجتماع أو الاقتصاد أو السياسة أو غيرها من المجالات.

ولما كانت نشأةُ العلمانية في الغرب النصرانيّ الذي كان يحجر على العقل وجعَل لرجال الدين وصايةً تامة على حياة الناس؛ فإنها حاربت ذلك التّحجير ورفضَت تلك الوصاية بالدعوة إلى تحرير الفِكر واستعمال العقل باعتباره مصدراً للعلم ولتلك المعايير الجديدة، وهذا ما سمّي تنويراً في تلك الحِقبة، وقد قال إيمانويل كانط: "إنّ مبدأ التنوير هو امتلاكُ الشجاعة على استخدام عقولنا". وهذا التنويرُ سيتبعه مصطلحُ الحداثة الذي يعني استحداثَ مناهجَ علميةٍ جديدة تضمَن التقدُّم والتجدُّد المستمرّ، ومن هذا يظهر أن الحداثةَ تعتبر مرحلةً من مراحل العَلمنة، أو هي الطريق التنظيريّ الفلسفيّ لعرض البدائل المنهجيّة والعلمية التي تجعل من العلمانية حقيقةً واقعة.

٢-أثر الاستعمار الغربي:

بعد انقشاع مدّة الظلام التي فرضها الغرب الاستعماري على البلاد الإسلامية وانسحاب جيوشه؛ ترك وراءه أمّةً منَ الناس أشربوا ثقافتَه بعدَما سَلَبَت هويّتَهم، قد احتُلّت قلوبهم كما احتُلّت أراضيهم؛ إذ تربّوا في مدارس البلاد المستعمِرة، فصاروا أبناءً لها وسفراءَ ممثّلين لها في بلادِ الإسلام، بل إنهم خُلفاء الاستعمار وحُرّاس مصالحه الثقافيّة والاقتصاديّة والسياسيّة في أرضِ الإسلام، ومِن هؤلاء من تبنى العلمانيّة باعتبارها مشروعًا سياسيًّا، فجاهر بالدعوة إليها علَنًا، مُصادِمًا المجتمعاتِ الإسلامية عقيدةً وشريعةً وأخلاقًا، ومنهم من تجنّب التسمِّي بالعلمانية للتّخفيف من ضغط المجتمع عليه، فسمّى نفسَه ليبراليًّا أو ديمقراطيًّا، ثم اجتهد في إيهام المجتمعاتِ التي هو فيها أنّ هذه انتماءات لا تضادُّ الدين، ومنهم فئة ثالثةٌ أكثرُ وعيًا أو مكرا تتبنى العلمانية باعتبارها مشروعًا متكاملًا؛ يبدأ من تغيير العقائد والأفكار والتقاليد الموجودة في بلاد الإسلام، ولا تتعجّل المواجهةَ السياسيةَ قبل تكوين النخبةِ التي تؤمن بالمشروع العلمانيّ؛ فرأت هذه الفئة أنّ تبني الفكر الحداثي ونشرَه في الأجيال الناشئة هو الطريقُ الأمثل لتحقيق مشروعها، ومثل هذا التغيير من شأنه التمهيدُ للتغيير الاجتماعي الشامل نحو العلمانية وضمان استقرارها وشمولها لجميع مناحي الحياة.

٣-الحداثة الإسلاميّة:

فهذه الفئة تجنّبت الصدامَ المباشر مع الدين، وتبنّت الفكرَ الحداثيّ، وحرصت على نسبته إلى الإسلام، فظهر ما يُسمّى بالحداثة الإسلامية، وصار هؤلاء العلمانيّون يدّعون في خطاباتهم التوفيقَ بين التعاليم الإسلامية والقيَم الغربية، أو إعادة قراءة التراثِ الإسلامي بالآليات الغربيّة الحديثة، ثم نشأ جيلٌ من أفراخهم صار يصِفهم بالمفكّرين الإسلاميّين، وهكذا تحوّل هذا المنتوج الجديدُ -المسمّى حداثة إسلامية- إلى عَباءة يتدثّر بها كثيرٌ من العلمانيّين الليبراليين أو اليساريّين، وقد يفعل ذلك بعضُهم خوفًا من سيف الشريعة، أو حتى لا ينفر الناس عن قراءة كتاباتهم، ولكنّهم جميعًا جعلوا من هذا الانتماء المحدَث مطيّةً لتحويل خصومَتهم التي هي ضدّ الإسلام إلى خصومةٍ ضدّ من يصفونهم بالأصوليّين أو السلفيين أو الأرثوذكس، مع إلباس هذه التسميات -التي يحرصون على إحاطتها بنوع من الضبابية- لباسَ التعصّب والجهل والتكفير

والانغلاق والرجعية ومعاداة التحضُّر والعيش في الماضي، فإذا ما انتشرت هذه التّسميات التي يخيِّلون لقارئهم من خلالها أنها طوائفُ دخيلة على الإسلام، انتقلوا إلى مناقشةِ هذه الطوائف المزعومة في المفاهيم الإسلامية التي تعدُّ ركائز العقيدة الإسلامية؛ كمصدرية القرآن الإلهيّة، وحجية السنة النبويّة، وحاكمية الله تعالى، وربما ناقش بعضُهم الشرائعَ المعلومةَ من الدّين بالضرورة؛ من واجبات أو محرمات، فتجد أحدهم يقول: إنّ الأصوليين يقولون بالمصدر الإلهي للقرآن ويحرّمون الخمر ولحم الخنزير! وإن السلفيّين يَزعمون حجّيّة السنة ويوجبون الصلاةَ والصيامَ! وإن الأرثوذكس يدّعون حاكميةَ الله تعالى على الإنسان والطبيعة ويوجبون على المرأة الحجاب!

٤-أهداف خطاب الحداثة الإسلامية:

وبمثل هذا الخطاب يحققون عدة أهداف متكاملة:

أولها: تشويهُ صورة علماءِ الشريعة حماةِ الدين الذين يلمِزونهم بتلك الأوصاف في ظلِّ تلك التصنيفات، حيث إنّ القارئ المحايِد وغيرَ المتبصِّر في البلاد الإسلامية – التي أُبعد أولادها عن التعليم الإسلاميّ أكثرَ من قرن- لن يبقى محايدًا، فهو لجهله بحقيقة الحداثي وحقيقة الشريعة يُصبح كلّما سمع عالما يتحدّث عن تحكيم الشريعة وقداسة القرآن وقطعيّات الدّين والحكم على مخالفها بالكفر والزندقة؛ انقدح في نفسه انتماءُ هذا العالم إلى تلك الطوائف المتخلّفة والرجعيّة الإرهابية المسماة: أصولية وسلفية.

ثانيها: أنّ الحداثيّ يمارس بذلك حربًا نفسيّة على العلماء والدعاة والمفكّرين الإسلاميّين أنفسهم؛ فترى كثيرًا من المنهزمين في خطابه مع هؤلاء أو حديثه عنهم يمهِّد بتبرئةِ نفسه من الأصوليّة والسلفيّة والتطرُّف، ويسعى للبرهنة على أنه رجلٌ معتدِل، ومحاوِر لا يُقصي الآخَر ولا يكفِّر ولا يبدّع، متناسيًا ومتغافلًا عن الحقائق التي جعلها العلمانيُّ ملازمةً للأصولية والسلفيّة التي يتبرأ منها، وربما يتنازل البعضُ بفِعل هذا الإرهاب النفسيِّ إلى قبول تنزيل القطعياتِ الشرعيّة إلى منزلة الظنيّات وجَعلها خلافيّة؛ خوفا فقط من أن يقال له: أنت أصوليّ أو إسلاميّ أو متطرِّفٌ أو دوغمائي؛ فضلا عن أن يقال له: أنت سلفيٌّ أو تكفيريٌّ.

ثالثها: أنّ الحداثيّ يحجز لنفسهِ مكانًا بين المفكّرين الإسلاميّين، وليس مبتغاه قاصرًا فقط على نفي تهمة الإلحاد والعلمانية ووصف الجهل عن نفسه، وربما تجده يستغني عن الدفاع عن نفسه بدفاع مَن صدّقه في تلك المقدّمات؛ إذ غِلمانه وبعض هؤلاء الضّحايا هم من سيتبرّع بإعطائه تلك المكانةَ ورفعه إلى تلك المنزلة؛ رغم كونه عاريًا عن العلم بالوحي أو العربية أو بهما، وجاهلًا بتفاصيل العقيدة والفقه أو كليهما؛ إلا عناوين ومفاهيم تلقّاها مترجمةً عن المستشرقين، أو لُقّنها مشوّهةً عن تلاميذ المستشرقين، وعلى رأس هؤلاء أركون الذي يُصرُّ على تقديم نفسهِ على أنه مفكّر إسلاميّ مع تفريقه بين الإسلام الثقافي والشعائري، وكذا الجابري الذي صدّق هذا الانتساب إلى درجة تُجرِّئه على تأليف تفسير لكتاب الله تعالى.

5-واجب حماة الدين وحُرّاس الشريعة:

وإنّ مِن واجب حماة الدين وحُراس العقيدة الإسلامية أن يواجهوا هذا الصنيع وكشف هذا الستار الذي صار يتدثّر به هؤلاء العلمانيّون، وذلك بالعناية بضبط الاصطلاحات والاهتمام بتصحيح المفاهيم، فلا بد مِن كشف هذا التلبيسِ الذي يروّج له في وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمكتوبة، وحتى في البحوث العلمية الأكاديمية، بتسمية الأشياء بمسمياتها وعدم التساهل في ذلك.

وأوّل ذلك رفض مصطلح الحداثة الإسلامية –الذي قد يُدخَل فيه بعض علماء النهضة في القرن الماضي تلبيساً وتعميةً–، والتمسّك بمصطلح التّجديد الذي ورد في الحديث النبوي مع توضيح معناه المختلِف عن معنى التطوير والتبديل، والذي يجمع معاني إحياء ما اندَرسَ من السُّنَن، ومحاربة البدع والرواسِب التي أُلحقت بالدين وليست منه، مع تنزيل الأحكام الشرعية على ما يجدّ في حياة الناس.

ومن ذلك أيضًا التأكيد على كمال الدّين، وأنّ عناصر تجدّده ذاتيّة فيه، فهو غير محتاج إلى ما يكمِّله من خارجه؛ لأنّ مروِّج مصطلح الحداثة الإسلامية يدّعي أنها ليست مضادّة للشريعة، ولكنها منهج توفيقيّ بين الشريعة وعلوم العصر، كما قام الفلاسفة الإسلاميون قديمًا بمحاولة التوفيق بين العقيدة الإسلامية والفلسفة اليونانية، وقد كتب في ذلك ابن رشد الحفيد كتابَه المشهور "فصل المقال في ما بين الشريعة والحكمة من الاتصال"، والمسلم يعتقد أنّ كتابه مهيمِن على كلِّ كتاب سابِق، وعلى

كلِّ فكر وضعيٍّ سابق أو لاحق؛ فكلّ هذه الأفكار القديمة والغربيّة الحديثة ينبغي أن يحاكمها المسلمُ إلى كتاب ربّه تعالى؛ ليميّز بين الصالح وغيره، وإنما يزعم التوفيقَ بين كتاب ربّه وغيره من ظنّ القرآن ناقصاً، أو جعل له ظاهراً وباطنًا؛ ظاهر موجّه للعامة، وباطن لا يعقله إلا الفلاسفة قديماً والحداثيون حديثًا.

ومما يتفرّع على تحديد مفهوم التجديد في الإسلام بالمعاني المذكورةِ أنه لا يستحقّ الوصف بالمفكّرِ الإسلاميّ إلا عالمٌ بنصوص الوحي ومعانيها، عالمٌ بالعقيدة والفقه الإسلامي، عالمٌ بالعلوم المعيارية التي تفهم بها نصوص الوحي؛ لأنه لا يتمكّن من تمييز السنن من البدع ولا من تنزيل الأحكام على المستجدّات إلا فقيه، والناس وإن كانوا في هذا الفقه المطلوب على درجاتٍ، لكن ثمة حدّ أدنى يحصلّه من سلك طريق أهل العلم، يميّزه عن هؤلاء المدّعين الذين لم يسلكوا سبيلَ تحصيلِ العلوم الشرعية، ولا درايةَ لهم بنصوص الوحي ولا عقائد الإسلام بالتفصيل، ولا قدرةَ لهم على الإفتاء في المسائل القديمة، بل ربما بعضُهم لا يحسن الوضوء والصلاة؛ فكيف يُستجاز وصفُه بالمفكّر الإسلاميّ، ويُدْعى لتقديم الحلول في النوازل الجديدة سياسية كانت أو اقتصادية أو اجتماعية؟! وإنّ من عجز عن حلّ المسائل البسيطة فهو عن حلِّ المسائل المركّبة أعجز، والجاهل بجزئيات الشريعة محالٌ أن يكون له تصوٌّر صحيح لكليّاتها، فضلا عن أن يمكنه التفريع عليها.

ومن هذا نخلُص إلى أنه لا يوجد شيءٌ اسمه: حداثة إسلامية، كما لا توجد علمانية إسلامية أو اشتراكية إسلامية؛ لأنّ الإسلامَ عقيدة وشريعة كاملِة، منافية كلّ المنافاة للحداثة التي تستبعد مصدرية الوحي، وللعلمانية التي تعزل الدين عن حياة الناس.

وبعد ضبط المصطلحات وتحديدِ المفاهيم ننتقل للحديث عما يسعَى الحداثيّ وأنصاره إلى بثّه؛ من وهن في نفوس المسلمين، ومن هزيمة نفسيّة في قلوب المدافعين عن الإسلام، فنقول: إن ذلك لن يؤثّر إلا في ضعيفٍ في تكوينه العقديّ، والواجبُ على من يتصدّى للدفاع عن الإسلام أن يتحلّى بما يتحلّى به المجاهدون من القوّة والثبات، وليس المجاهدُ من يتأثر بالدّعاية المغرِضة، أو تثني عزيمتَه الاتهاماتُ الباطلة، أو يغيّر طريقَه تحت وطأة السهام التي تستهدفه؛ لذلك كان واجبا على من يدخُل هذه المعتركات أن يستعدّ الاستعداد الكامل، وأن يعدّ العدّة العلميّة والنفسية لمثل هذه

المعارك العقديّة، حتى يتمكّن من الثبات ولا يسقطَ صريعًا في هذا الطريق الطويل والشاقّ، وليكونَ هو المثبِّت لغيره من العامّة الذين يسمعون تلك الكلمات التي يُنبز بها علماءُ الشريعة والاتهامات التي تنالهم، والله الموفق وهو الهادي إلى الصراط المستقيم.



وقت وجوب الإمساك

اختلف العلماء في أول وقت الامساك على قولين:

القول الأول : وقت الامساك وهو الفجر الثاني المستطير الأبيض أي وقت دخول صلاة الصبح.

وهو قول جمهور العلماء من الصحابة والتابعين والفقهاء المجتهدين ومنهم الأئمة الأربعة وغيرهم.

القول الثاني : وقت الامساك يكون بعد الفجر الأبيض.

نسب إلى أبي بكر وعلي وحذيفة وابن مسعود، وهو ثابت عن الأعمش وقال شيخه مسلم بن صبيح: لم يكونوا يعدون الفجر فجركم إنما كانوا يعدون الفجر الذي يملأ البيوت والطرق .

وقريب من هذا اختيار ابن حزم حيث ربط وجوب الامساك بالتبين الذي يكون حتما بعد طلوع الفجر.

وقريب منه أيضا قول بعض المعاصرين ومنهم الألباني في خصوص من سمع النداء وكان السحور بين يديه لم يقض حاجته منه .

أدلة القول الأول:

-1قوله تعالى (وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتّى يَتَبيّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ) مع حديث سهل بن سعد قال : أنزلت : وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود ولم ينزل من الفجر فكان رجال إذا أراد الصوم ربط

أحدهم في رجله الخيط الأبيض والخيط الأسود ولم يزل يأكل حتى يتبين له رؤيتهما فأنزل الله بعد من الفجر فعلموا أنه إنما يعني الليل والنهار (متفق عليه).

-2حديث عدي بن حاتم رضي الله عنه قال " لما نزلت حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر قلت يا رسول الله إني أجعل تحت وسادتي عقالين عقالا أبيض وعقالا أسود أعرف الليل من النهار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن وسادك لعريض إنما هو سواد الليل وبياض النهار " متفق عليه

-3حديث عائشة إن بلالا يؤذن بليل فقال رسول الله ρ كلوا واشربوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم فإنه لا يؤذن حتى يطلع الفجر أخرجه البخاري

أدلة القول الثاني:

١-حديث أبي هريرة مرفوعا : إذا سمع أحدكم النداء والإناء على يده فلا يضعه حتى يقضي حاجته منه أخرجه أبو داود غيره وصححه الحاكم والألباني

٢-حديث عاصم عن زر بن حبيش عن حذيفة قال :"تسحرت مع النبي ρ ولو أشاء أن أقول هو النهار إلا أن الشمس لم تطلع"، أخرجه النسائي وابن ماجه وصححه الألباني.

-3حديث أبي غالب عن أبي أمامة قال: أقيمت الصلاة والإناء في يد عمر قال : أشربها يا رسول الله قال نعم، فشربها، أخرجه أبو يعلى والطبري ، وصححه أحمد شاكر وحسنه الألباني.

ولهم أدلة أخرى نقلية ومن الأقيسة أيضا ذكرها الطبري في تفسيره نتركها لشدة ضعفها.

الترجيح

والصحيح الذي لا شك فيه ولا ارتياب هو القول الأول لأن الأحاديث في ذلك متفق على صحتها وقطعية في دلالتها قال القرطبي :"وتفسير رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك بقوله: (إنما هو سواد الليل وبياض النهار) الفيصل في ذلك"، وما استدل به المخالفون غير صحيح ولو صح منها حديث لوجب تأويله حتى لا يخالف نص القرآن والسنة الصحيحة.

أولا : وأما الآثار المروية عن الصحابة فالثابت منها ليس صريحا في المراد، وهي محمولة على المبالغة في تأخير السحور ، ولذلك حصر ابن عبد البر الخلاف مع الأعمش فقال في التمهيد (١٠/ ٦٢):"وهو إجماع لم يخالف فيه إلا الأعمش فشذ ولم يعرج على قوله والنهار الذي يجب صيامه من طلوع الفجر إلى غروب الشمس على هذا إجماع علماء المسلمين فلا وجه للكلام فيه."

ثانيا : وأما الأحاديث التي ذكرت حجة للمذهب الثاني فكلها مدخولة لا تصح.

١-فأما الحديث الأول فتفرد به حماد بن سلمة وهو متكلم في حفظه إذا روى عن غير ثابت وحميد، وقد اضطرب فيه فمرة رواه عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة، ومرة عن عمار بن أبي عمار عن أبي هريرة، ومرة عن يونس عن الحسن مرسلا، ومرة عن حميد عن أبي رافع أو غيره عن أبي هريرة موقوفاً، وقد ضعفه أبو حاتم الرازي كما في العلل لابنه (رقم:٣٤٠)

وقد تأوله بعض الفقهاء بتأويلات على فرض صحته منها حمل الأذان على الأذان الأول، ومنها حمله على معنى أذان المغرب أو مطلق الأذان على معنى تقديم الطعام على إجابة النداء، أو على حالة الشك وعدم التبين كما هو مذهب ابن حزم.

٢-وأما الحديث الثاني وهو حديث حذيفة، فقد اختلف في رفعه ووقفه وتفرد برفعه عاصم وهو متكلم فيه والصواب رواية من وقفه، أعله بهذه العلة النسائي كما في تحفة الأشراف، وابن القيم في حاشية سنن أبي داود، وشعيب الأناؤوط، وكذا مقبل بن هادي في أحاديث معلة (رقم:١١٧) وبين أن لفظ الموقوف مخالف للمرفوع أيضا، وهو يدل على تأخير السحور فحسب.

٣-وأما الحديث الثالث فضعيف أيضا، وقد تفرد به أبو غالب وهو ضعيف الحديث، ضعّفه أبو حاتم، والنسائي، وابن سعد، وابن حبان، وغيرهم ، ومن قواه فإنما قصده أنه يعتبر به وليس ضعيفا جدا، وإعراض أصحاب الكتب التسعة عن هذا الحديث يدلنا على وهنه وعدم الحاجة إليه في الفقه.

تفريع منهم

-على مذهب الجمهور : قال النووي في شرح المذهب (٦/ ٣١١) ذكرنا أن من طلع الفجر وفي فيه طعام فليلفضه ويتم صومه فإن ابتلعه بعد علمه بالفجر بطل صومه وهذا لا خلاف فيه اهـ

-وعلى المذهب الثاني كما فهمه ابن حزم ، قال :"فَمَنْ رَأَى الْفَجْرَ وَهُوَ يَأْكُلُ فَلْيَقْذِفْ مَا فِي فَمِهِ مِنْ طَعَامٍ أَوْ شَرَابٍ، وَلْيَصُمْ، وَلَا قَضَاءَ عَلَيْهِ" المحلى) ٤ /٣٦٦.(

-أما على مذهب الأعمش فالوقت ممتد حيث قال: لولا الشهرة لصليت الغداة ثم تسحرت. وقد فهم الطبري أن الامساك عنده لا يكون إلا عند طلوع الشمس.



صلاة التراويح بلا راحة كثيرا ما تتغير المسميات وتبقى الأسماء بلا معناها المقصود، كما هو الحال مع صلاة التراويح التي صارت خالية تماما من معنى الراحة، حيث صار الإمام ما إن يسلم من ركعتين حتى يقوم مكبرا للركعتين التاليتين ...وقد أدركناها في وقت مضى تصلى بحزبين وحزبين ونصف، بإحدى عشرة ركعة أو ثلاثة عشرة، ويترك الإمام بين كل ركعتين وقتا للراحة ، فكان بعضنا يفتح المصحف لقراءة شيء من النصف التالي الذي سيقرأه الإمام ، وربما كان البعض يصلي ركعتين منفردا بين الترويحة والترويحة...ولا نهتم بوقت انتهائنا من الصلاة.

وفي وقتنا هذا صار الإمام يقرأ حزبا واحدا بقراءة مطمئنة أو حزبين بقراءة سريعة، وفي الحالين لا يترك وقتا للراحة، وصار مفروضا عليه مهما كان القدر المقروء أن لا يتجاوز بصلاته قدر ساعة من الزمن، فإن تجاوزها فالويل له ... لأن الناس تنتظرها برامج تلفزية وسهرات فنية ، وجلسات في المقاهي وجولات في الأسواق ، وغيرها من الأمور التي لا يهتم الناس بطولها ولا بوقت انتهائها، حتى إنها قد تتصل بوقت صلاة الفجر أو قريبا منه ... نسأل الله أن يصلح أحوالنا...

****

قال ابن حجر :"والتراويح جمع ترويحة وهي المرة الواحدة من الراحة كتسليمة من السلام سميت الصلاة في الجماعة في ليالي رمضان التراويح لأنهم أول ما اجتمعوا عليها كانوا يستريحون بين كل تسليمتين، وقد عقد محمد بن نصر في قيام الليل بابين لمن استحب التطوع لنفسه بين كل ترويحتين ولمن كره ذلك، وحكى فيه عن يحيى بن بكير عن الليث أنهم كانوا يستريحون قدر ما يصلي الرجل كذا كذا ركعة."
فتح الباري لابن حجر)(٤ /٢٥٠)
نشر في ٤ أفريل ٢٠٢٣



لصوص رمضان تفريغ محاضرة ألقيت في رمضان(١٤٣٥)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله أما بعد فإنه كان اقترح علي موضوع سراق رمضان فآثرت تغييره إلى لصوص رمضان لأنه بين اللفظين فرق دقيق في اللغة العربية ، إذ السارق هو الذي يسرق المال والمتاع خفية متسترا بظلام الليل أو غيره ، واللص هو سارق مجاهر ..ويمكن أن يقال إن اللص قاطع الطريق ..وهو ما بينه الثعالبي في فقه اللغة ؛ حيث ذكر أن السارق هو من يأخذ الأشياء من الأحراز ، وأما من يقطع على الناس الطريق فهو اللص..ولعل اللصوصية اعم وأنسب لهذا المقام ...والله أعلم.

ولصوص رمضان أنواع : إذ منهم من يسرق منك أجر رمضان وثوابه خفية وأنت لا تشعر، ومنهم من يأخذ منك هذا الشهر كله علانية، والواقع إني اخترت العنوان المذكور لأصيب النوع الثاني وهم اللصوص الصادين عن سبيل الله في رمضان ..فاللص في رمضان قد يسرق منك الأجر والثواب خفية وقد يسرق منك الأوقات التي هي محل العبادات والطاعات جهران منهم من يأتيك وأنت في العبادة فيأخذ منك أجرها أو بعضه، ومنهم من يأخذ منك وقتك فلا تصرفه في العبادة أصلا ، فعندما تحاسب نفسك تجدها بدلا من انفاق أوقات رمضان الثمينة في الطاعات

المختلفة قد بذرته في لهو باطل مباح أو غير مباح ...ومن اللصوص نوع ثالث هو أكثر جرأة لا يكفيه أخذ الأجر أو أخذ الوقت حتى يأخذك أنت بشخصك كاملا فلا نجد لك أثرا في أماكن العبادة..

١-فأما مفهوم السرقة من أجر العبادة نجد له أدلة في السنة : فَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الِالْتِفَاتِ فِي الصَّلَاةِ فَقَالَ: «هُوَ اختلاس يختلسه الشَّيْطَان من صَلَاة العَبْد» رواه البخاري، والاختلاس سرقة خفية ..والشيطان يسرق من صلاتنا بالالتفات الذي يكون بالجسم كما يسرق من صلاتنا بالتفات القلوب ...وقد يكثر القلب من الالتفات حتى لا يعقل صاحبه شيئا من صلاته، وليس للمرء من صلاته إلا ما عقل منها كما جاء في الحديث...

والمقصود الاختلاس هنا اختلاس الأجر، فليس لك أيها العبد من صلاتك إلا ما عقلت منها: أي من أجرها وثوابها ..أما هي في حد ذاتها فهي موجودة حسا مجزئة حكما ..

هذا النص الوارد في الصلاة يمكن تطبيقه على الحج والصيام والصدقة وتلاوة القرآن وجميع الطاعات، والشيطان يجتهد أن لا يترك لعبد عبادة وإلا واختلاس منها شيئا

ومن الأحاديث الواردة في الباب حديث أَبِي قَتَادَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَسْوَأُ النَّاسِ سَرِقَةً الَّذِي يَسْرِقُ مِنْ صَلَاتِهِ» . قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ يَسْرِقُ مِنْ صَلَاتِهِ؟ قَالَ: لَا يتم ركوعها وَلَا سجودها ". رَوَاهُ أَحْمد...إن السرقة كلها سئية، والسراق كلهم سيئون ولكن أسوأهم سرقة الذي يسرق من صلاته، وذلك لأن السارق عادة إنما يأخذ مال غيره ليضيفه إلى نفسه، وهذا يسرق نفسه لا غيره فهو أسوأ، وأيضا فإن السارق يسرق لينتفع بالعين المسروقة انتفاعا دنيويا لو زائلا؛ والسارق من صلاته يسرق نفسه ولا نفع له دنوي وينقص أجره الأخروي، وربما يبطل صلاته فلا يجد شيئا عند ربه ..فهو بهذا الاعتبار أيضا أسوأ الناس سرقة..

٢-وأما سرقة الأوقات فربما لا نحتاج إلى إيراد نصوص فيها ..ومثال رفيق السوء مشهور، حيث تجده يملأ وقتك بالغيبة والخوض في أعراض الناس وأخبارهم والكلام الذي لا خير فيه ويصرفك عن قراءة القرآن وعن الأعمال البر...فكل من يشغلك

بسفساف الأمور عن معاليها يعتبر قد سرق منك وقتك وبعض عمرك، وإذا كنت في رمضان فقد سرق منك أنفس أوقات عمرك..

والكيس منا عليه أن يضن بأوقات هذا الشهر فيسعى لاغتنامها كلها في الطاعة، ولا يأذن لأي لص من اللصوص أن يأخذ منا شيئا منها مهما قل، وعلينا أن نحذر من صرف الوقت فيما يسبب قسوة القلب، ولا سيما في أول الشهر، فإن من فعل ذلك فخسارته ستكون مضاعفة، فإن من ابتلي بقسوة القلب في أول الشهر يوشك أن يحرم فضل رمضان جميعه..

والمؤمن حريص على وقته وخصوصا الأوقات الفاضلة كشهر رمضان، الشهر الذي من أدركه فلم يغفر له كان من المبعدين عن الله تعالى –كما جاء في الحديث–. وذلك لما فيه من نفحات ربانية ونسائم إيمانية ، الجنان تفتح والقلوب ترق ، وأسباب المغفرة تكثر والأجور تضاعف والشياطين تصفد إلى غير ذلك من الأمور التي تجعل العبد مقبلا على الله تعالى قريبا من مغفرته ...فإذا لم يغفر له في هذه الحال ولم يكن من عداد العتقاء في هذا الشهر فمتى يغفر له؟

٣–واللون الثالث هو قطع الطريق على عباد الله تعالى، فالمنادي الخفي يقول يا باغي الخير أقبل والمنادي الظاهر ينادي حي الفلاح والداعي من ورثة الأنبياء يقول ها هي أبواب الخير، ها هو منهج العيش في رمضان، ها هي فضائل الصيام والقيام..ويقف في الجهة المقابلة قاطع الطريق اللص ليصرف الناس عن أماكن الطاعة ويضع الحاجز بعد الحاجز في طريقهم إلى الله تعالى، وهو ينادي ها هي طرق اللهو ، وها هي أماكن السهر والغفلة، فهذا يقول أقبل والآخر يقول أقبل، واللص يقوم بدعايته جهارا نهارا إنه يقطع الطريق في وضح النهار...

ولهذا اللون عدة صور نحاول ذكرها في هذه الجلسة المباركة، وقبل ذلك نضرب مثالا فنحن نجد الناس يملأون المساجد في الليالي الأولى من رمضان في التراويح وغيرها لشدة الشوق والحماسة، ولكنهم دائما ينقصون ولا يزيدون لانطفاء وهج الشوق من جهة ولوجود اللصوص من جهة اخرى، ومن هؤلاء اللصوص لصوص اسمهم اللاعبون، وقد لاحظتم الفرق بينا في صلاة التراويح بين اليوم العادي واليوم

الذي تجري فيه مباراة من مباريات كرة القدم، فهؤلاء اللاعبين الذين يأخذون الأجر باللعب وكلما انتصروا أخذوا أكثر، وكلما زاد عدد متابعيهم ازداد ربحهم..

وقد نجد لسرقة الناس من بيوت الله تعالى أصلا في كتاب الله تعالى، لكنه اصل سيئ جدا ..وهو خبر المنافقين الذين نزل فيهم قوله تعالى (وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ) (التوبة ١٠٧)..فهذا المسجد الضرار بني قرب مسجد قباء لصرف المصلين عنه، ولتفريق جموع المسلمين، ولذلك أمر النبي صلى الله عليه وسلم بهدمه..

ويقول الله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) [الأنفال:٣٦] إن قاطع السبيل العادي يفعل ذلك لأخذ الأموال، لكن قطاع السبيل إلى الله ينفقون الأموال للوصول إلى أغراضهم، ومنهم من يستثمر في الصد عن سبيل الله ينفق أموالا طائلة ليسرقك أنت ومالك ، ولعل صورة ذلك جلية في القنوات الفضائية سواء التي لا تشاهد برامجها إلا بالاشتراك أو غيرها .

اللص الأول:

الشيطان ولابد من البدء به، لأنه العدو الأول والقديم الذي أقسم وقال (فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ) فشأنه هو التزيين للناس واغتنام وقت غفلة قلوبهم ليصرفهم عن الطاعة، وإنه لا يزال يختلس من صلاتنا ومن صومنا ومن جميع عباداتنا فينبغي أن نكون على حذر منه.

فإذا شرع أحدنا في قراءة القرآن جاءه بالنعاس وحدثه بأنه متعب يحتاج إلى القيلولة، فمن شعر بهذا فعليه بالاستعاذة وتجديد الوضوء وتغيير المكان..وكثيرا ما نخصص وقتا للتلاوة فيأتينا مذكرا بما نسينا من مشترايات لنترك التلاوة، فإن قيل أوليس الشياطين تصفد؟ قيل نعم وللتصفيد له معنيان،..أحدهما أنه تقييد حقيقي فيكون خاصا بالمردة الكبار، والثاني أن يكون بمعنى إضعاف حركتها ووسوستها، وكلاهما لا يلغي وجود الوسوسة، ومن ثبت ولم يترك القراءة جاءه سائلا عن معنى آية ليوقفه عن التلاوة ويخرجه إلى المكتبة ليبحث عن تفسيرها، وإذا فشل في إخراجه جاءه من جهة الاخلاص فيأمره برفع صوته وتحسينه ليسمع من حوله، فإذا لم ينجح قال

له أنت تقرأ حزبا في نصف ساعة فلِمَ لا تحاول أن تقرأ فيها ثلاثة أجزاب، ليُذهب عنه لتدبر فلا تزيده التلاوة إيمانا ويوقعه في الهذرمة التي يأثم بها ولا يؤجر.

وفي صلاة التراويح سيذكره بالبرامج التلفزيونية وغيرها، وقد يزين له تكلف التنقل إلى مسجد بعيد لزيادة الأجر أو حسن صوت القارئ، حتى يدخل عليه الملل مع مرور الليالي، وقد يسول له التهاون في قيام بعض الليالي ويعده بالاستدراك في العشر الأواخر وإصابة ليلة القدر، وهو يعلم أن التهاون في أول رمضان يسبب تتابع التهاون في آخره، وأن اتباع الهوى يحرم العبد من التوفيق لإصابة ليلة القدر، وقد يزين لبعضهم ترك القيام في أول الليل اختيارا للأفضل وهو التهجد؛ فيضيع عليه الكل، ومن تلبيسه أنه يشغله عن التراويح بالسهر في المحرمات فتكسوا قلبه غشاوة فلا يتمكن من القيام للتهجد ولا لصلاة الصبح.

وإذا تحدثنا عن الصدقة فإنه بالرياء يذهب بأجرها كله، وربما يهم المرء بالصدقة في النهار فيأمره بتأخيرها لليل لأن عمل الليالي أفضل، فإذا جاء الليل قال له أخرها للعشر الأواخر فهي أفضل، فإذا دخلت العشر قال له: بل اتركها لقريب من الأقارب لتكون صدقة وصلة، ولعل القريب يكون مسافرا فيؤجلها مرة أخرى، والمرء الكيس يتصدق بالليل والنهار في العشر الأوائل والأواخر وعلى الأقارب وغير الأقارب.

وفي رمضان تكثر مجالس الذكر ولكن أكثر الناس مصروف عنها، لأن الشيطان قد أتاهم بوساوس عدة وافقت شيئا ما في قلوبهم، فبعضهم يقول له من هذا المدرس؟ ربما أنت أحسن منه علما واسقامة وسنة وقد يختصر له الأمر بأن لا يجلس إلا للعلماء، وقد يحقر في نفسه موضوع الدرس بأنه مجرد مواعظ وقصص من السهل نيلها من الكتب، ومن أعظم التلبيس الحادث في عصرنا أن يقال للمرء ما لك ولهذه المجالس وأنت الآن عندك قنوات تأتيك بالموعظة إلى بيتك وأنت جالس في الدفء على الأريكة، وإذا فاتك درس في قناة وجدت نظيره في أخرى ولا تنس الإعادة، ومن الناس من يلبس عليه من جهة الوقت فهذا بعد العصر لا يناسبه وذاك قبل العشاء يثقل عنه أو يتعبه، ومنهم من يشترط كون الدرس في مسجد حيه لا في غيره، وأعظم الناس حرمانا من يقال له إن دروس في رمضان كلها بدعة فلا ينبغي حضورها.

وللسلامة من هذا اللص القاطع يقول تعالى : (وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) فعلينا بالاستعاذة والمداومة على الذكر والطهارة وإقلال الطعام بعد الافطار، لأننا إذا طعمنا في الليل أضعاف ما اعتدنا أكله، أزلنا التصفيد عن الشيطان وزدنا من نشاطه..

اللص الثاني :

النفس الأمارة بالسوء تلك النفس الجبانة والكسولة والطماعة والأكولة والجزعة والغضوبة ...وهذا اللص قد يعمل منفردا وقد يشترك مع اللص السابق إذ كثيرا ما ينجح الشيطان في وسوسته حينما يوافق هوى النفس ..

فإذا كانت النفس كسولة فستترك القيام وتستثقل السعي إلى مجالس العلم، ..وإذا كانت بخيلة شحيحة فستمسك عن الانفاق في سبيل الله تعالى، وإذا كانت طماعة غير قنوعة فستحرم صاحبها في هذا الشهر، ومثال ذلك التاجر الذي يمضي ليله ونهاره في متجره، ولا برنامج له وقد يكون له برنامج فإذا جاء رمضان ألغاه؛ فمن هذا حاله مهما كان الوقت الذي تبرمج فيه الدروس فلن يحضر، وإذا صلى العشاء في المسجد فإنه لم يصلى التراويح لتوهمه أنه يزيد في ربحه في هذه الأيام ولعدم القناعة، والذي نعتقده أن هذا الشهر هو شهر البركة، والذي يبارك في الحسنات والرزق والخيرات هو الله تعالى، لأنه هو الرزاق وليس الإنسان هو من يرزق نفسه، وأحكي لكم في هذا المقام خبر تاجر ملابس في وسط العاصمة اعتاد لسنوات على غلق حانوته في النصف الثاني من رمضان لأنه يعتمر هو وعماله في كل سنة، مع أن تلك الأيام هي أربح الأيام تجارة، لكن الله تعالى بارك الله في رزقه أكثر مما يتصور، فالله تعالى الرزاق يسوق له الزبائن في النصف الأول من رمضان، ولما علم الناس برنامجه صاروا يقصدون محله في النصف الأول من رمضان، مما ينبغي أن يعلم أنه ليس تخصيص المرء وقتا للصلاة أو الذكر أو للعلم أو العمرة هو الذي ينقص من رزقه، بل كل ذلك من أسباب البسط في الرزق والبركة فيهن كما أن المعصية من أسباب محق بركة الرزق ..وإذا كانت النفس أكولة تطعم بنهم بعد الافطار فإنها تتاثقل عن القيام وإذا قامت افتقدت الخشوع، والبطنة تذهب الفطنة كما

قيل، وقد كان كثير من السلف يتحرز من الشبع حفاظا على التركيز ودوام النشاط في العلم والعبادة...

وللسلامة من شرور أنفسنا علينا بمجاهدتها والصبر على ذلك ، وما جعل هذا الشهر إلا مدرسة لتهذيب هذه النفوس وترويضها وقهرها، وعلينا مع ذلك بالاستعانة بالله عليها وكثرة الاستعاذة منها كما كان نبينا يفعل في خطبه، وكما علينا أن نستعيذ بالله من أمراضها مفصلة كما جاء في الحديث المتفق عليه :"اللّهُمّ إِنّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمّ وَالْحُزْنِ وَالْعجزِ وَالْكَسلِ وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ وَضَلَعِ الدّيْنِ وَغَلَبَةِ الرّجَالِ ". وعلينا أن نعلم أنه لا قدرة لنا على إصلاح أنفسنا إلا أن يمدنا الله تعالى بفضل منه وعون ومزيد توفيق ومما علمنا نبينا صلى الله عليه وسلم أن ندعو معلنين الفقر والحاجة ‘ليه سبحانه :"اللّهُمّ رَحْمَتَكَ أَرْجُو فَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ وَأَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلّهُ لَا إِلَهَ إِلّا أَنْتَ" (رواه أبو داود). ومن وكل إلى نفسه فقد هلك ، ومن اعتمد على نفسه هلك ..وكما قيل

إِذَا لَمْ يَكُنْ عَوْنٌ مِنَ اللّهِ لِلْفَتَى ... فَأَكْثَرُ مَا يَجْنِي عَلَيْهِ اجْتِهَادُهُ

اللص الثالث :

الرفيق السيء، وهو اللص الذي يذكرك بالمعصية أو يدعوك إليها ، بلسانه وذكره لها أو بحاله حيث صار علما عليها، كمدمن المخدرات أو المنحرف الذي صار دليلا على المعصية كفلان السراق وفلان السكير وفلان الكذاب ونحو ذلك ؛ فمصاحبة هذا الصنف ليس فيه خير على الإطلاق في رمضان وفي غيره، وفي هذا الشهر من أراد التوبة وتجديد العهد مع الله وتغيير حياته عليه أن يقطع صحبتهم ولا يبق إلا حقوق المسلم من سلام ونصح ونحوها، وبعض الناس مع صلاحه في الجملة واجتنابه للموبقات الظاهرة فيه بعض الخصال السيئة ..فالحريص على الخير يجتنبه أيضا؛ نحو الشخص الثرثار الكثير الكلام فيما لا يعنيه ومن يخوض في الأعراض والغيبة، فإن لم تفعل أضاع عليك الأول وقتك والثاني أجرك، فكثيرا ما يأخذ أحدنا المصحف فيأتيه ثرثار فيضيع عليه ساعة من الزمن وكأن الشيطان قد أرسله ليلهيه، فعليك أن تكون حازما واعتذر منه واصرفه..ومن الناس من آفته الغيبة؛ فينبغي تجنبه لأن الاثم ليس خاصا بمن اغتاب باللسان بل هو شامل لمن سمعها..وهناك من الناس من

لا حديث له إلا عن الطعام ومنهم من لا حديث له إلا عن الزواج والنساء ومنهم ومنهم، فحاول نصحهم وتوجيههم وإلا فارقهم ولا تستحيي من الحق فمن جاءك يشغلك عن التلاوة بثرثرته، ناوله مصحفا عسى أن يشعر بحاله ويهتدي، فإن استجاب كنتما في خير، وإن أخذته العزة بالإثم فخرج من المسجد، كان ذلك خيرا لك وله أيضا إذ لعله ينصرف إلى ما فيه صلاحه.

وفي سياق الحديث عن الثرثرة لابد أن نتطرق إلى موضوع التعليق على مباريات كرة القدم التي تفاقمت هذه الأيام..اسشتراف قبلها وتحليل وتعقيب بعدها، وهذه مصيبة وداء عظيم، والأعظم نقل ذلك إلى بيوت الله تعالى، وقد جاء في الأثر أن من اقتراب الساعة اتخاذ المساجد طرقات، بمعنى أن المساجد التي هي لذكر الله تعالى وللصلاة تصبح غير مختلفة عن الطرقات؛ بما يجري فيها من حديث ومنكرات، ونحن نرى هذا في واقعنا، حيث لم يبق إلا استصحاب الجرائد وفناجين القهوة إلى المساجد..

(وإن كنا نصحب ما هو أوسع من ذلك هذه الأيام وهو الهواتف الذكية المربوطة بالنت) ...وليس المراد تحريم الكلام عن أمور الدنيا في المسجد؛ كأن يسأل الناس بعضهم بعضا عن أحوالهم أو أمور العمل والدراسة؛ لكن المقصود المحافظة على حرمة المسجد والمحافظة على الأوقات الثمينة في هذا الشهر المبارك.

اللص الرابع :

وهو في الحقيقة مجموعة من اللصوص كوّنوا فعلا في عصرنا عصابة من قطاع طرق: وهم المغنون والممثلون واللاعبون؛ فهم يسرقون من أكثرنا الشهر كله وربما يسرقون منا أشخاصا كنا من قبل نراهم يعمرون بيوت الله، تلك العصابة التي صار كثير من أفرادها يجاهر بالصد عن سبيل الله، وصار لهم برامج خاصة تسمى برامج رمضان، برامج تعد قبل رمضان بشهور الغالب فيها الضحك، وفي بعضها المجون، واللعب هو اللعب لهو باطل ، والغناء من الزور والباطل ولا يحتاج إلى وصف أبلغ من قول الصديق مزمار الشيطان، المنافس لقرآن الرحمن، إن هذا الشهر قد تميز عن غيره من الشهور بكونه شهر القرآن وشهر الصيام والقيام ، ومعنى الصيام العام كبح جماح النفس عن شهواتها المباحة فضلا عن المحرمة، وفي هذا الشهر

ليلة واحدة خير من ألف شهر ، فإذا تحدث المسلم عن برنامج خاص برمضان فهو برنامج لتنظيم الوقت بين واجبات الحياة وتنويع الطاعات والعبادات، برنامج لقراءة القرآن وللذكر في الخلوات، وقيام الليل والإكثار من الركعات، وأعمال البر وأنواع الصدقات، برنامج يسطره المسلم يبدأ بما يفعل قبيل الفجر وبعده إلى طلوع الشمس ، ثم قبل الظهر وبعده وبعد العصر إلى غروب الشمس، ثم ما يكون بعد العشاء وهكذا حتى لا يضيع لحظات هذا الشهر وليس فقط ساعاته؛ ولكننا نجد قطاع الطريق يعرضون برنامجا بديلا مليئا باللهو واللعب والضحك والغناء والرقص، ومواضيع تخدش الحياء وأخرى تشوه أعلام التاريخ الإسلامي برنامجا بديلا تبث أكثر مواضيعه في أوقات الطاعة والعبادة، وصرنا نسمع إشهارات لأشياء غير معقولة نحو "سهرة فنية مع أغاني الراي بمناسبة رمضان" ولا حول وقوة إلا بالله ، كلام لا ترجمة له سوى الدعوة إلى المعاصي وتزيينها بمناسبة رمضان، هؤلاء لصوص فعلا –وإن كان بعضهم ربما لا يشعر بحقيقة انتمائه– ولكن هذا لسان حاله حتى وإن لم يقصد ذلك بقلبه.

وأخطر اللصوص هم الذين يسرقون عقول الناس ويسرقون أوقات الناس؛ لأن من يسرق المال والمتاع يمكنه أن يرده أو أن يعوضه مثلا أو قيمة، وأما من يسرق العقول أو الأوقات فهذه اشياء لا يمكن ردها ولا تعويضها ، فمن يأخذ عقول الناس ويصيبها بآفة السكر، وربما أعاق نموها حتى أصابها العته أو السفه هل يمكنه الرد او التعويض ، ومن يغتصب ساعات أعمار الناس هل يمكنه ان يخلق لهم مثلها، إن هذه العصابات الناشطة على مستوى القنوات تغتصب منا نعما هي من أعظم النعم : نعمة العقل ونعمة العمر ، وربما نعمة المال –إذا كانت المتابعة بمقابل– وأيضا نعمة الإيمان وزيادته في هذا الشهر الفضيل.

إن أخطر قاطع طريق ليس الذي يقطع الطريق بين مدينة وأخرى، ولكن الذي يقطع الطريق بين العبد وربه، قال تعالى :

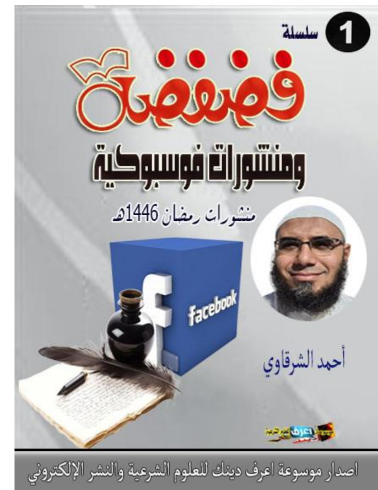
(وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُواً أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ) [لقمان: ٦]

لهو الحديث فسر بالغناء وهو احد معاني لهو الحديث وأبرزها ومعناه الشامل كل زور وكل باطل فيه إلهاء عن ذكر الله تعالى وصد عن سبيل الله تعالى، وقد صرنا نسمع عن قنوات أهلها غير مسلمين ومع ذلك يعدون برامج خاصة برمضان جلبا للمشاهدين من المسلمين ثم لما نجحوا صاروا يقولون تلبية لرغبات المشاهدين، هذا الشهر كان الواجب أن يكون شهر الدعاة والدعوة إلى الله تعالى، لكن مع الأسف صارت برامج الدعاة والمعلمين مغمورة وسط برامج منافسيهم، والمنافسة في الواقع غير متوازنة ولا عادلة عدة وتعدادا ، حتى وصل الحال بأهل الدعوة –المرخص لهم بالدعوة–أنهم حين يضعون برنامجا لنشاط رمضاني يأخذون بعين الاعتبار برامج المباريات وغيرها، فلا يستطيع المرء أن يبرمج درسا أو مسابقة في وقت تجرى فيه مباراة رياضية يشارك فيها فريق الجزائر مثلا ، أو فريق الولاية أو حتى فرق أروبا التي لا أدري ما تعنى لنا.

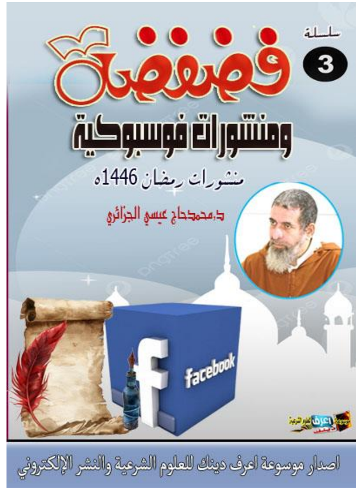
في كل سنة تسمعون مقدا لبرامج الضحك "السكاتش" ونحوها ولكن هذه السنة ينبغي أن يكون الحديث أكثر عن كرة القدم ، لأن الناس شغلت بكأس العالم (كان هذا في سنة ٢٠١٤) ..هذه الجملة غير المفيدة التي لا يتم معناها –والتي لا يمكن إعرابها– إلا بتقدير محذوف ولا اراه إلا قولنا : كأس أسكرت ناس العالم ..والعرب تكني بالكأس عن الخمر وهذا معروف ..وهذه المنافسة التي تنفق عليها الأموال الطائلة أخذت عقول الناس ...السكران يهذي يتكلم بأمور لا معنى لها ..السكران يقوم بأفعال منكرة يسب يشتم يفسد ويكسر ..وهذه المباريات ألا توصل الناس إلى هذه الأشياء ...أوصلت الناس إلى العداوة والبغضاء تماما مثل الخمر ..وترى الشباب يتصرفون تصرفات من لا عقل له من صبغ الشعور ورسم للأودية في الرأس ونحوها ...وكثيرا من نسمع الناس يقولون ربحنا ..وانا لا أدر ماذا ربح ؟ وأنا متقين أنه لم يربح مالا ولا حسنة ..ولا جاها ولا منزلة ..بل في الواقع قد خسر سواء ربح فريقه المفضل أم خسر لأن هذه المباريات تصرف عليها أموال طائلة من أموال الأمة ولا تشارك دولة في هذه المنافسات إلا بأن تدفع اشتراكا



صدر من هذه السلسلة







مع تحيات

موسوعة اعرف دينك للعلوم الشرعية

والنشر الإلكتروني